جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي قديم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان:

البنية السردية في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري

إعداد الطالبتان:

ـ رجـــاء بخوش

ـ فاطمة بلمسعود

إشراف الأستاذ:

-عبد الحميد هيمة

لجنة المناقشة:

الأستاذ: أحمد بقار	(أستاذ جامعة ورقلة)	رئيسا
الأستاذ: عبد الحميد هيمة	(أستاذ جامعة ورقلة)	مشرفا ومقررا
الدكتور: فايزة زيتوني	(أستاذ جامعة ورقلة)	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1442-1443هـ/ 2021م-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

رغم كل الصعوبات والعراقيل ها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة المشوار بهذا العمل

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لإكمال مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى، والتي نهديها إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربنا.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتنا ولاتزال من إخوتي الأعزاء: عاشور، التجاني، محمد الحافظ، رمزي، عبد العزيز، إياد احمد ياسين، محمد وسام، إلى خالتي العزيزة سليمة بن محمود وزوجها محمد خذير وأولادها، سندس، عبد الحق، يحي

إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات وكابدنا معا نفس العناء في مشورانا الدراسي أختي وصديقتي: مسعودة حمايمي، تهاني قاسمي، منال زعباط.

إلى من شاركتني هذا البحث صديقتي رجاء بخوش

إلى صديقي العزيز ورفيق دربي فارس زياني الذي قدم لي الدعم وقت حاجتي إليه في مشواري الدراسي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أهدي لهم هذا العمل.

فاطمة

الإهداء

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم،

هي هدية أهديها

إلى

"والدي الغالي" حفظه الله

"أمي العزيزة" أطال الله عمرها

جميع أخواتي: صافية، سعاد، ليلى، أمال، نور الهدى وأولادهم

والتي ساندتني في إنجـاز هذا العـمل فاطمة بلمسعود

إلى عزيزي كريم أمسيلي

إلى كل طلبة قسم اللغة والأدب العربي دفعة 2021-2022

** جامعة قاصدي مرباح ورقلة **

إلى من علمونا وصاغوا لنا من علمهم وفكرهم منارة تنير لنا

طريق النجاح... أساتذتنا الكرام

رجـــاء

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف

" عبد الحميد هيمة"

على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع بحثنا في جوانبه المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة دون نسيان مكتبة القسم على التسهيلات المقدمة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي ونخص بالذكر عميد الكلية الأستاذ المحترم" العيد جلولي"

ومسؤول الاختصاص الأستاذ" على محدادي"

رجاء *فاطمة*

مقدمـــة

مقدمة:

يرتبط الإنسان ارتباط وثيقا بتراثه وماضيه وهذا الانجذاب كان السبب الرئيسي لجعل الباحثين والدارسين يهتمون بدراسة تراثهم الأدبي، في مختلف العصور، كما هو الشأن مع أدبنا العربي القديم الذي يحفل بالكثير من النصوص الأدبية، التي تستحق الدراسة، من ذلك رسالة الصاهل والشاحج التي احتوت على مخزون فكري وثقافي وفلسفي وعلمي، كما تحمل هذه الرسالة في طياتها تفسيرا لعدة أحداث عرفها العصر، كما نجد فيها تداخل للأجناس مثل التاريخ والفلسفة والسخرية والنكت العروضية وقضايا ومسائل فقهية خلافية.

جاءت هذه الدراسة للكشف عن البناء السردي في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، والتي دارت أحداثها على السلطة والسياسة والتاريخ في مصر والشام وأبطالها شخصيات حيوانية (بطلها الشاحج)، عالج المعري فيها العديد من القضايا والمسائل الاجتماعية والسياسية.

ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا هذه الرسالة تحت عنوان "بنية السرد في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري"، ويسعى هذا البحث إلى مناقشة إشكاليات محددة تمثلت في:

الإشكالية الرئيسة:

- **ماهي طبيعة بنية السرد في رسالة الصاهل والشاحج؟**

الإشكالات الفرعية:

- ماهي الطبيعة الإجناسية لرسالة الصاهل والشاحج؟
- ماهي بنية الصيغ السردية في هذه الرسالة؟
- ماهي بنية الشخصيات والزمان والمكان؟

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا البحث:

قلة اهتمام النقاد بهذه الرسالة، خلافا لرسالة الغفران، التي تعددت الدراسات حولها

محاولة توظيف المناهج الحديثة –البنيوية السردية – لدراسة مدونة الأدب القديم وتحديدا رسالة " الصاهل والشاحج "

أهداف البحث:

- التعريف بهذه الرسالة، وهي رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري.
- تحليل هذه الرسالة وفق المناهج النقدية الحديثة.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في إنجاز بحثنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي قادتنا إلى مجموعة من الأفكار التي قد تكون غائبة عن أذهاننا من بين هذه الدراسات نذكر منها:

عناصر السرد والدراما في رسالة الغفران لنجلاء موسى وداود موسى.

جماليات النص الحواري في رسالة الصاهل والشاحج لعبد القادر بليلة. (رسالة دكتوراه مخطوطة)

بنية الفضاء الروائي في روايات أمين الزاوي للدكتور حمزة قريرة.

المنهج العلمي:

اقتضت طبيعة هذا البحث، توظيف المنهج البنيوي الذي يسعى إلى تحديد شكل النص وإبراز مكوناته على اعتبار أن البنيوية تهتم بالقوانين الشكلية المميزة للعمل الأدبي.

خطة البحث:

وقد قسمنا البحث إلى أربعة مباحث وتمهيد، تناولنا في التمهيد التعريف برسالة الصاهل والشاحج، المبحث الأول يتناول مفهوم السرد، صيغ السرد في الرسالة، والمبحث الثاني بنية الشخصيات وتصنيفها وعلاقاتها، ووظيفة الشخصيات الرمزية، وتلاها مبحث ثالث يتناول

الكشف عن البنية الزمانية، والمبحث الرابع والأخير تناول بنية اللغة، الوصف، الحوار، وأسلوب السخرية.

أما الصعوبات التي اعترضت البحث تتمثل في:

1-صعوبة الحصول على مدونة البحث في شكلها الورقي "رسالة الصاهل والشاحج" فقد بذلنا جهدا كبيرا في العثور عليها، ولم نتمكن من ذلك إلا في المراحل الأخيرة من إنجاز العمل.

2. قلة الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت رسالة (الصاهل والشاحج) فقد ركز اهتمام الباحثين برسالة الغفران بشكل كبير.

وفي الختام يسرنا تقديم جزيل الشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور: عبد الحميد هيمة، على ما بذله معنا من جهد، وما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات دعمنا بها معارفنا والشكر موصول إلى جميع أساتذتنا كما نتقدم بالشكر لمكتبة القسم على التسهيلات المقدمة والشكر أيضا للجنة المناقشة على التوجيهات والنصائح المقدمة.

وندعو الله أن يسهم هذا البحث في التعريف بتراثنا النثري القديم الذي ما يزال بحاجة إلى الاهتمام والدراسة. والله من وراء القصد.

ورقلة في :24/ 05/ 2022

الطالبتان: **فاطمة بلمسعود، ورجاء بخوش**

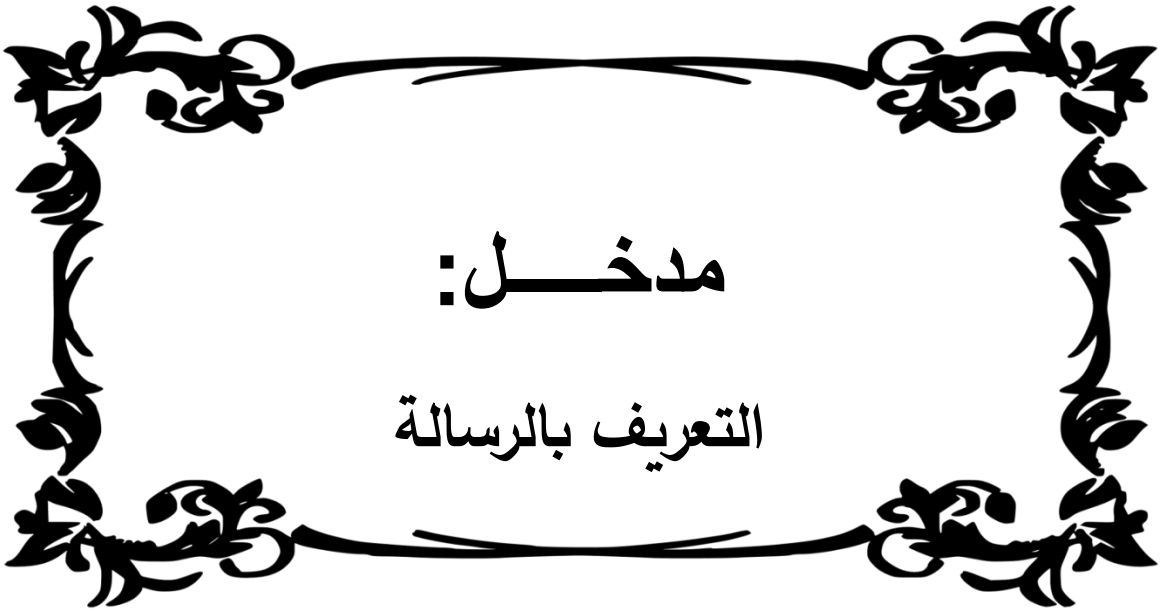

مدخـــــل:

التعريف بالرسالة

تمهيد: مدخل للتعريف بالرسالة:

نشرت هذه الرسالة بعناية العالمة عائشة عبد الرحمان المشهورة باسم بنت الشاطئ، معتمدة في ذلك على نسختين عثرت عليهما في الخزانة الملكية بالرباط رقم الأولى: 802- ورقم الثانية 6146[1].

تعريف بأبي العلاء المعري: أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، شاعر وفيلسوف شهير، فقد بصره وهو مازال في الرابعة من عمره نتيجة اصابتهم بمرض الجذري؛ إلى أن هذا الأمر لم يمنعه من تحصيل علمه، وخاصة أنه نشأ وتربى في بيت كان محب للعلم؛ فنظم الشعر مبكرا، وسافر إلى بغداد طالب للعلم، وأصبح من أبرز الفلاسفة والشعراء العرب[2].

كان والد أبي العلاء المعري، قد أطلق عليه كنية أبي العلاء، ولكنه اختار لنفسه لقبا أخر كان محبب لديه وهو (رهين المحبسين): أي فقدان البصر واعتزال الناس ولزومه بيته، غير أنه ما لبث أن أضاف سجنا ثالثا، وهذا السجن هو نفسه المسجونة في جسمه المادي.[3]

مولده: ولد أبي العلاء المعري في يوم الجمعة من شهر ربيع الأول عام 363هـ، وفقد بصره نتيجة اصابته بالجذري كما سبق ذكره في أوائل عام 367هـ، وكان لا يعرف من الألوان إلى اللون الأحمر؛ لأنه ارتداه اثناء علاجه من مرض الجذري، وقد تعايش المعري مع وضعه الجديد، واعتبر فقدان البصر نعمة من النعم التي يحمد الله عليه؛ فكان يمارس حياته بشكل طبيعي، يلعب الشطرنج، يشارك اقرانه في المناظرات الأدبية، سواء كانت جدية او هزلية، وترعرع المعري بالمعرة؛ مسقط رأسه، وتولى والده تعليمه اللغة والنحو وحفظ الحديث النبوي،

[1] تحقيق عائشة بنت الشاطئ، الصاهل والشاحج، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1404ه/1984م.
[2] خير الدين الزركلي، الاعلام، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، لبنان، دار المعلم للملايين، ج1، (2002)، ص157.
[3] د/ على الخناري، مصادر ثقافة ابي العلاء المعري (الطبعة الأولى)، القاهرة، مصر، دار الثقافة للنشر، (2001)، ص23.

وانتقل بعد ذلك إلى حلب وتابع تعليمه النحوي محمد بن عبد الله بن سعد النحوي ثم ارتحل إلى بغداد، وقابل هناك عبد السلام بن الحسين البصري، وتزود من علمه[4].

ورد روايات عدة في تاريخ وفاته؛ حيث اتفقت هذه الروايات على أن وفاته كانت يوم الجمعة من شهر ربيع الأول للعام 449هـ، بينما اختلفت هذه الروايات في تحديد التاريخ من هذا الشهر، فقيل أنه التالي وهذا ما ذكره ياقوت، أما إبن خلكان فقد جمع بين ثلاثة تواريخ ورجح أن يكون المعري قد توفي في واحدة منها، وهذه التواريخ هي: الثاني أو الثالث أو الثالث عشر من شهر ربيع الأول، وأيده في هذا القول البغدادي، حيث قال: إنه قال إنه توفي في الثالث عشر من هذا الشهر، وثبت أن التاريخ الصحيح لوفاته كان يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول، لأن الثالث من هذا الشهر كلن يوم السبت، أما الثالث عشر فهو يوم الثلاثاء، وبهذا فإن التاريخ الصحيح لوفاة المعري هو يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول للعام 449هـ.[5]

من مؤلفاته نذكر:

رسالة الصاهل والشاحج، رسالة الغفران.

رسالة الصاهل والشاحج هي عبارة عن عمل فني أدبي نثري، تمثل فترة حرجة من تاريخ مصر والشام، وتدور أحداثها على السلطة والسياسة وقضايا اجتماعية، يغادر فيها المعري عالم الانسان إلى عالم الحيوان وأبطالها مجموعة من الشخصيات الحيوانية، فجمع بين شخصيتين الشاحج (البغل) مع الصاهل (الحصان) ودبر المعري اللقاء عندما جعل الصاهل قادم من مصر مارا بمعرة النعمان نحو حلب دار حضرة الإمارة، يعني أنه قادم من دار الخلافة الفاطمية ليبلغ رسالة إلى أمير حلب للفاطميين، ومن هنا جاء أمل الشاحج من الصاهل بأن يحمل رسالته إلى دار الإمارة وحضرة الأمير، ومن هنا تبين لنا أن كثر

[4] أحمد تيمور الباشا، أبو العلاء المعري، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (2012)، ص11.
[5] على خناري، مصادر ثقافة أبي العلاء المعري، مرجع سابق، ص45-47.

الشكوى وقلة الاستماع في عصر كثرت مشكلاته واضطراباته، السبب الذي جعل الشكوى تصل إلى الحيوانات بعد أن تجاوزت عالم البشر.

ينقل أبو العلاء شكواه على لسان الحيوان، متجاوزا الشأن السياسي، الذي تكلم عليه في بداية رسالته فيما يخص أرض أبناء أخيه التي فرضت عليهم ضرائب باهضة من طرف السلطة الحاكمة، اضطرته إلى محاولة مساعدتهم كما اعتادوا مساعدته وهو الضرير الضعيف، الذي لا أبناء له سوى أبناء أخيه يساعدونه في تدبير شؤونه.

وشخصية الرسالة خليط من الشخصيات الحيوانية، وعالم الانسان يظل حاضرا في الرسالة لأن المعري عالج فيه شؤون وقضايا الواقع الاجتماعي وهذه الشخصيات الحيوانية هي: الفرس(الصاهل)، البغل(الشاحج)، الفاختة(الحمامة)، البعير (أبو أيوب)، الثعلب(الثعالة)، الضبع (أم عامر) وغيرها، كل هذه الحيوانات تحمل أفكار أبي العلاء نفسه، تحمل رسالة الصاهل والشاحج في طياتها أهداف نذكر منها:

- هدف أدبي: يضم في مجاله الشعر والنحو العروض.
- هدف سياسي: وهو إصلاح المجتمع من الفساد (السياسة بين والي حلب وملك الروم).
- هدف اجتماعي: تصوير أحوال الناس خلال أزمنة غزو الروم على حلب.

المبحث الأول: صيغ السرد في الرسالة

المبحث الأول: صيغ السرد في الرسالة

مفهوم السرد لغة:

يعرف السرد عند ابن منظور بأنه" تقدمة الشيء إلى الشيء به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلمة، النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءاته في حذر منه.[1]

السرد اصطلاحا:

هو السيرورة والتتابع للأحداث والتواصل المستمر والذي من خلاله يبدوا الحكي كمراسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه.[2]

والسرد نوعان لفظي وغير لفظ، وهو مفهوم أشمل وأعم فاللوحة الزيتية تسرد صمت ألوانها، والشريط السينمائي يسرد أحداثه، والهاتف النقال يسرد مخزون ذاكراته الإلكترونية يسرد سر الأخر، أي أنه يعيد إنتاج خطاب الآخر.[3]

صيغ السرد (مكوناته):

1-**مكونات السرد:** إن كون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكي وشخص يحكى له أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى "راويا" وطرفا ثانيا يدعى "مرويا له". [4]

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، مؤسسة الأعامي، لبنان، ج3، دط، 2005، ص130.

[2]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993، ص41.

[3]- عميش عبد القادر، شعرية الخطاب السردي، الخبر دار الأديب، الجزائر،2007، ص 17.

[4]- ينظر، حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2003، ص45.

هي عبارة عن المكونات الأساسية للسرد، التي يتم توضيحها على النحو التالي:

أ-الراوي: هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها، سواء أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يتوارى خلق صوت أو ضمير يصوع بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع.[1]

والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي هو شخصية واقعية، من لحم ودم وذلك أن الروائي (الكاتب) هو خالق العالم التخيلي الذي تتكون منه الرواية، وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث، والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات .... وهو – لذلك " أي الروائي" –لا يظهر ظهورا مباشرا في بنية الرواية.

أو يجب ألا يظهر–وإنما يستثير خلف قناع الراوي – معبرا –من خلاله عن مواقفه " رؤاه" الفنية المختلفة.[2]

ب-المروي: " فهو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء الزمان والمكان، تعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله[3]، والمروي أي الرواية – نفسها –التي تحتاج إلى راو ومروي له وإلى مرسل ومرسل إليه.[4]

ج-المروي له: قد يكون المروي له اسما معينا ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي شخصيته من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا.[5]

---

[1]– عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ,2005، ص 07.

[2]– آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مكتبة عين الجامعة، اللغة العربية، دار النشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشرن ط2، 2015، ص29.

[3]– عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005 ص08.

[4]– عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، (د ط)، (د ت) ص12.

[5]– المرجع نفسه، ص12.

الرؤية السردية :(تمهيد):

انشغلت الساحة الأدبية والروائية بالصيغة السردية، ويوصف من خلالها وجهة نظر المؤلف الموضوعية، وتعتمد الصيغة السردية على المستوى الإيديولوجي والمستوى التعبيري للخطاب، والمستوى السيكولوجي النفسي والمستوى المكاني والزماني، لذلك فإن الرؤية للصيغة السردية يجب أن تخضع أساليبها إلى كل هذه المستويات في عملية السرد الفني.

حاول (بويون) إثراء مفهوم الرؤية السردية وجعله بسيطا، ومرنا في تحليل الخطاب الروائي وكنتيجة لهذه المجهودات جاءت استنتاجات بويون الشهيرة (الرؤية مع، الرؤية من الخلف، الرؤية من الخارج) كما خلص بويون إلى أن الخيال ركيزة هامة وأساسية للرؤية السردية أما إذا عدنا إلى الباحث " تودوروف" فإننا نجده يعتمد على ما جاء به " بويون " وإن كان هناك قليل التغيير على ذلك التقسيم الثلاثي، فكان تقسيم تودوروف كالاتي:

1. الراوي > أكبر من الشخصية (الرؤية من الخلف حيث يعرف الراوي أكثر من الشخصيات)، أبو العلاء(السارد) يعرف أكثر من الشخصية (الشاحج، .....)
2. الراوي = يساوي الشخصية: (الرؤية مع وهذه الرؤية سائدة نظير الأول وتتعلق بكون الراوي يعرف ما تعرف الشخصيات)، أبو العلاء يعرف ما تعرفه الشخصيات (أبو العلاء = الشاحج).
3. لراوي أصغر من الشخصية: (الرؤية من الخارج) معرفة الراوي هنا تتضاءل، وهو يقدم الشخصية، كما يراها ويسمعها، دون الوصول إلى عمقها الداخلي، وهذه الرؤية ضئيلة بالقياس إلى الأولى والثانية)،[1] أبو العلاء (السارد) يعرف أقل من تعرفه الشخصيات.

[1]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993 ص293.

ومن خلال ما عرضناه من تقسيمات يمكننا أن نمثل بجدول أهم تلك التنظيرات:

الناقد والباحث	بويون جان	نورمان فريدمان	تزفتان تودوروف	جينيت جيرار
كيفية تقسيمه	الرؤية مع	أنا الشاهد	الراوي يساوي الشخصية	التبئير الداخلي
	الرؤية من الخلف	المعرفة المطلقة للراوي	الراوي أكبر من الشخصية	التبئير الصفر
	الرؤية من الخارج	المعرفة المحايدة للراوي	الراوي أصغر من الشخصية	التبئير الخارجي

إن ما يسعى إليه النقاد من خلال مصطلح (الرؤية السردية) هو محاولة الكشف عن الطريقة التي تدرك بها الحكاية من قبل الراوي في هذا يقول تودوروف: "وذلك يعكس العلاقة بين ضمير الغائب (هو) في القصة وبين ضمير المتكلم (أنا) في الخطاب أي العلاقة بين الشخصية الروائية وبين السارد. "[1]

ويسمى الراوي بالراوي العليم .....أما المستوى الثاني يلمس من خلال كون رؤية الراوي الداخلية تصف انطباعات الراوي ووجهة نظره على الأحداث والشخصيات ويكون شاهدا عليهما وتسمى الرؤية هذه بالرؤية الداخلية ويسمى الراوي هنا بالراوي المشارك أو المصاحب.[2]

[1]– تزفيتان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، مفاهيم سردية، الجزائر، ط 01، 2005، ص58.

[2]– عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، دار النشر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1990، ص119.

المبحث الثاني: بنية الشخصيات

المبحث الثاني: بنية الشخصيات:

تعد الشخصية عنصرا هاما يفعل الحدث السردي ويسير به إلى نقطة معينة، فقد تظهر بعدة أوجه، كل وجه له أثره في البنية السردية وفي خلق مستويات السرد، حسب الدور الذي يسند إليها، فقد تكون شخصية رئيسة وبؤرة الحدث الرئيسي أو ثانوية تساهم بدورها في الحكاية كعنصر من عناصرها ويعتبر جينين جيرار الشخصية أثر من آثار الخطاب ولكنها لا تنتمي إليه بل إلى الحكاية وهو يفضل دراسة الوسائل التي يستخدمها أي التشخيص بدل دراسة الشخصية المباشرة.[1]

أولا: تصنيف الشخصيات:

يمكن تصنيف الشخصيات من خلال أهمية الدور الذي تقوم به إلى:

1- الشخصيات الرئيسة:

هي الشخصية الفاعلة داخل النص الروائي وهي التي يطلق عليها باسم شخصية البطل وتدور حولها معظم الاحداث ويقوم عليها العمل الروائي وتعتبر الشخصية الرئيسة المحرك الأساسي لأحداث الرواية، وليس من الضروري ان تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائما لا كنها هي الشخصية الحوارية وتكون هذه الشخصية قوية فاعلة كل ما منحها القاص الحرية وجعلها تتحرر وتنمو وفق قدرتها وارادتها[2]

وشخصية البطل (الشاحج) وهي الشخصية المحتلة والمهيمنة تحتل الدور الأكبر في القص، وهي الشخصية التي يتمحور حولها الدور وأهميته في الرسالة.

---

[1]- مجموعة مؤلفين، طرائق تحليل السرد، منشورات إتحاد كتاب المغرب، (ط1)، 1992، ص23.

[2] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص32

2- الشخصية الثانوية:

وهي الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وأخرى، وقد يكون دور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث ومشاهد لا أهمية لها في الحكي هي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسة وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظ باهتمام السارد في شكل بنائها السردي.[1]

هي شخصيات مساعدة للشخصية الرئيسة وهي تمثل شخصيات: الفاختة، البعير، الثعلب، الضبع، ويكون ضهورها في المشهد بين حين وأخر، دورها قد يكون مكمل أو معيق لشخصية البطل.

3- الشخصية الهامشية:

هي شخصيات يكون حضورها عابرا، مرهونا سد ثغرة محدودة في السرد، يقدم عبر الإسترجاعات، أو تكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد، أو توكل شخصية أخرى من شخصيات روائية في تقييمها، ويكون دورها هامشيا، ومنها ما يكون حضورها نادرا على مسرح الأحداث في القصة.[2]

- ان تفاعل الشخصيات داخل النص القصصي، شكل مزيج من التكامل فيما بينها، وهي تتحرك داخل النص وعددها 6 شخصيات وهي حسب الظهور الآتي:
  - الشاحج ←البغل
  - الصاهل←الفرس
  - أبو أيوب←البعير

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الناشر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، ط1 2010، ص57.

[2]- عبد الرحمن مرضي علاوي، بناء الشخصيات في الروايات مهدي عيسى الصقر، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، (ع124) 2018، ص87.

- أم عامر ←الضبع
- الثعالة ←الثعلب
- الفاختة← الحمامة

إن مشاركة الشخصيات تختلف حسب الفعالية واهمية الدور الذي تلعبه.

وقد ظهرت الشخصيات الحيوانية تباعا واحتلت من النص المساحة التقريبية التالية:

1. الشاحج= 263 سطرا
2. الثعلب= 166 سطرا
3. البعير= 120 سطرا
4. الصاهل= 64 سطرا
5. الضبع=14 سطرا
6. الفاختة =6 أسطرا[1]

ان توزيع الشخصيات حسب أهمية الأدوار خلق ذلك التباين بينها، فيعتبر الشاحج الشخصية الرئيسية في الرسالة المتحاور معها جميعا.

الشاحج = (الصاهل، البعير، الضبع، الثعلب)، اما الفاختة حذفت لعدم مساهمتها في الحوار.

بما ان شخصية الشاحج المسيطرة والمهيمنة في الرسالة، فإن مساحته احتلت جزء كبيرا مقارنة ببقية الشخصيات فهو يعتبر الشخصية النواة اما الاخرون فهم بمثابة الحواف كما هو موضح في الشكل الآتي:

[1] ينظر، بشير الوسلاتي، الشخصيات في رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، العدد 59، مجلة الاتحاف، 1ماي 1995، ص28

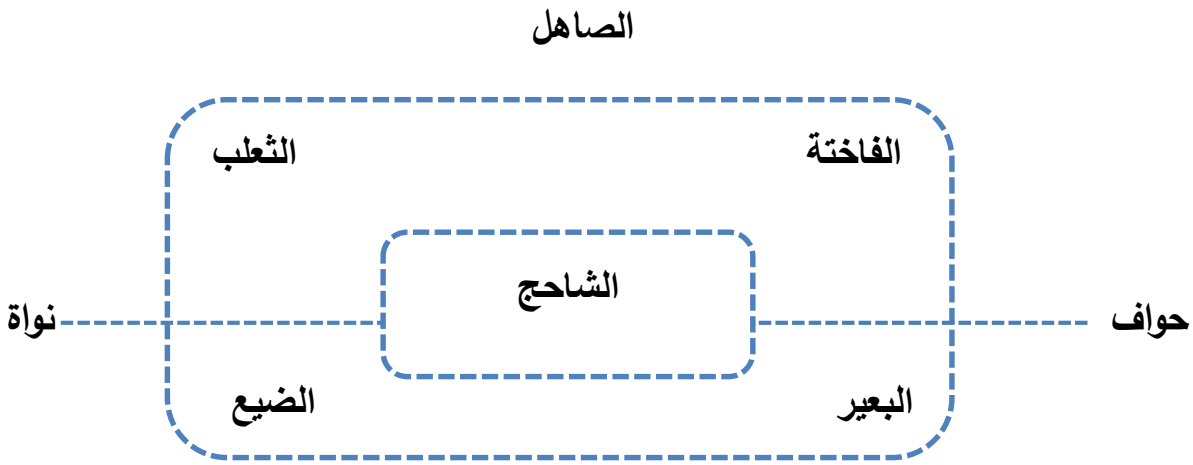

إن شخصية الشاحج قد اشتملت على ملامح البطل التي تمثل التركيز والعلامة والكفاءة على النظم والنثر وحفظ الأشعار والمواجهة لنقض النقض والخروج من الوضع الأصلي السلبي، غير أن هذا البطل رغم توفه إلى وضع أحسن قد بدا لنا بطلا ضحية لا بطلا فاعلا فالظاهرة المهيمنة عليه هي تقبل الإساءات المعنوية والمادية، فقد شتمه الصاهل شتما لاذعا وعضه البعير عضا كاد يسمه بعلامة ثانية في جحفلته وهي أن يجعله أعلم.[1]

اشتملت شخصية الشاحج على ملامح البطل ورغم ذلك إلى انه لم يسلم من الاهانات والاساءات المعنوية والمادية من طرف بقية الشخصيات التي لم تكن له عونا.

وتقف الفاختة في طرف النقيض مقارنة مع الشاحج لأنها استغرقت صغر المساحة النصية والزمنية وكان ظهورها اختفاءها سريعا قد مر من الوجود بالقول إلى الوجود بالفعل او من ضمير الغائب إلى ضمير الحاضر.[2]

على الرغم من ان ظهور الفاختة استغرق مساحة نصية صغيرة إلى ان دورها في نقل الاحداث كان متسلسل من مستوى إلى آخر مما جعلها تقيم علاقة مع الشاحج.

[1] بشير الوسلاتي، مرجع نفسه، ص 30
[2] بشير الوسلاتي، مرجع نفسه، ص 30

ثانيا: الشخصيات وعلاقاتها

نعد هذا الجزء الجانب المهم في دراسة الشخصية الذي يتماشى مع ما ذكرناه في المدخل النظري واعتقادا بأن الهيكلية لا تقول بالأشياء بل تقول بالعلاقة بين الأشياء ويصبح كل شخص يعرف من خلال علاقته ببقية أشخاص القصة

- **علاقات الصراع والتضاد: (علاقة الشاحج بالصاهل)[1]:**

علاقة رغبة بنفور أو محب بكاره:

الشاحج	الصفحة	الصاهل	الصفحة
مِنْ أَيْنَ طَرَأَ عَلَيْنَا الْكَرْم؟	92	وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْت بِالْكَرَم وَمَنْ دُونَ عَيْنَيْك حِجَابٌ قَدْ شُدَّ	93
عَرَفْت كَرَمَكَ فِي وطنك وصوتك	93	دَعْوَاك مِنْ قِلَّةِ رعواك وَمَنْ ادَّعَى فَبِئْسَ مَا سَعَى	109
أَكْرَمْت أَكْرَمْت	94	دَعْوَاك مِنْ قِلَّةِ رعواك وَمَنْ ادَّعَى فَبِئْسَ مَا سَعَى	109
قَد عَزَمْت يَا خَالِي	96	زَعَمَت إنّي خَالِك	110
وَالْخَال أَثْبَت نَسَبًا مِنْ الْعَمّ	106	أُغْز كَانَ جَاهِلًا مِنْ الْقَوْمِ كَانَ يَدْعُو أُمُّك فَرَسًا	113
جمعتني وَإِيَّاك الْحَيَوَانِيَّة	107	لَيْت لِسَانَهُ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ أَشْعَر خُرْسًا	113

[1] اعتمدنا في هذه الجداول على بشير الوسلاتي، نفس المرجع، ص 32

- **طلب المساعدة ورفض المساعدة:**

الشاحج	الصفحة	الصاهل	الصفحة
عَزَمْت أَنْ اسْتَوْدَعَك رِسَالَة	96	أَمَّا أَنَا فأتصورك بِصُورَة الْكَاذِب وَقَد رتبني مَا قُلْت	194
فَيَكُون مِنْك الطُّول بِأَنْ تَصِلَ تظلمني إلى الْحَضْرَةِ	97	وَمَن يُحْمَل قريضك عَلَى سُوءِ ظَنُّك وَشَرَاسَة خَلْقِك؟	202

- **من التخاطب إلى اللاتخاطب أو من التواصل إلى القطعية:**

الشاحج	الصفحة	الصاهل	الصفحة
رُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَوَابًا	166	– فيرد الصَّاهِل بتكره، وَقَدْ اسْتَمَرَّ بِك عجبك ومدك فِي الْمَقَالِ غَيّك إِنَّك لغبين الرَّأْي فَاسِدٌ الْقِيَاس	201-200-166

اتسمت علاقة الشاحج بالصاهل بالتباعد والاساءة وسور التسيير والتضاد بالإضافة إلى سوء التفاهم بينهما الذي لاحظه الشاحج اثناء التواصل معه، رغبة الشاحج ونفور الصاهل، وفي النهاية استقر الشاحج على الراي السلب.

- **علاقة الشاحج بالفاختة:**

هي علاقة نفور متبادل:

تحامل وتكذيب واستنقاص من جهة الشاحج إذا اعتبر العامة تضرب المثل بكذبها فتقول: " أكذب من فاختة " إيقاع ودسيسة وإيذاء من جهة الفاختة إذ " تنطلق إلى البعير

الوارد فتعكس مقالة الشاحج فيه وتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجهل محكيا عن الشاحج تريد إيذائه بذلك.[1]

كانت تجربة الشاحج مع الصاهل فاشلة ولم تفي بالغرض الذي كان يسعى اليه الشاحج فهو هنا يتلقى نفس التجربة مع الفاختة التي كانت تحمل في طياتها أكاذيب واستنقاص من جهة الشاحج، فإيقاعها والدسيسة التي تحملها وايذائها للناس والتلاعب بهم جعلوا منها مثلا في الكذب، غير انها تحالفت مع الصاهل باستغلال عينها في الغمز من اجل إيذاء الشاحج معصوب العينين وافشال مبتغاه.

- **علاقة الشاحج بالبعير:**

كانت علاقة الشاحج بالبعير مبنية على التضاد والمعارضة وسوء التفاهم كما يوضح الجدول التالي:[2]

الشاحج	الصفحة	البعير	الصفحة
أَلَم أَبَدًا فِي خطابك بِأَنِّي قَدْ جَمَعَتْ إِخْبَارٍ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرَهُ "ابن دريد"في الملاحن "وإبن فَارِس "في فَقِيهٌ العرب"	350	وأحسبك أَخَذَك دوارا مِنْ طُولِ الْعَمَل فَاضْطَرَب عَلَيْك رَأْيِك	276
وَهَل سِرُّك قَوْلَي: دَخَل بِر جوانحك وَقُلْت وَأَيّ خَيْرًا فِيمَن لايسكن جَوَانِحِه بِرٌ ؟؟	392	فَأَوَّل كَذَّبَك إِنَّك أُدُّعِيَت للفيل أَكَل النحض، وَهَذَا مَا لَا يُعْرَفُ	349
وأيشيء وَقَعَ فِي خلدك لِمَا قُلْت لَك، وَضَحِك صَبِيٌّ فِي وَجْهِك؟	402	زَعَمَت، فَعَل تَكَرَّر 54 مَرَّة، لِأَنَّهُ فُهِمَ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ	349
وأيشيء وَقَعَ فِي خلدك لِمَا قُلْت لَك، وَضَحِك صَبِيٌّ فِي وَجْهِك؟	402	فِي حِينِ هُوَ كَلَامُ مُلْغَز	349
إِنَّمَا عُيِّنَتْ، عِبَارَة تَصْحِيحِيَّةٌ تَكَرَّرَت 23 مَرَّة	402	فِي حِينِ هُوَ كَلَامُ مُلْغَز	349

[1] بشير الوسلاتي، المرجع نفسه، ص33

[2] اعتمدنا في هذه الجداول على بشير الوسلاتي، نفس المرجع، ص 25

كانت علاقة محسوم في أمرها منذ البداية وذلك لان البعير تأثر بحديث الفاختة وكذبها على الشاحج لتملي قلب البعير حقدا وغضبا، فهو هنا لم يحكم عقله، بل اكتفى بحديث الفاختة والتأثر به، فكانت العلاقة هنا مبنية على سوء التفاهم وعلاقة عارف بجاهل وفقدان الوظيفة التواصلية بينهما وزيادة التباعد، وبالرغم من ان علاقتهما شهدت اطوار التجاوب النسبي استقر أخيرا على التنافر، وتقرب الاطوار بالشكلين التاليين:

- الشاحج = (↖) إقبال (↙) إعراض
- البعير = (↙) إعراض (↖) إقبال (↙) إعراض

وبذلك كان تباعدهما من العناصر الثابتة التي أزاحت جدليته الإعراض والإقبال وأحدثت أسلوب مقارنة طريف[1]:

الشاحج	الصفحة	البعير	الصفحة
أَن الشكلين مُتَبَاعِدَان أُرِيهَا السُّها وتريني الْقَمَر	350	وإِنّي لَأَظُنّ الصَّاهِل	349
وَإِيَّاك أَلْحَقَ اللَّائِمَةَ	374		349

- **علاقة الشاحج بالضبع:**

هي خاتمة العلاقات في القسم الأول من الرسالة وفي الباب الأول المخصص لعلاقات التضاد والمعارضة إثر فشل الشاحج في التجاوب مع الشخصيات السابقة تقبل عليه الضبع واردة بأغياس السحر وقد علمت قيمته العلمية والمعرفية، محاولة الانسجام معه ومساعدتها لآن علمت صدقك وتحامل أبا أيوب عليك.[2]

ان فشل الشاحج في التجاوب مع باقي الشخصيات الأخرى جعله يفقد الامل لإيصال رسالته، إلى انه بعث في روحه بصيصا من الامل، لاكن طريقة الضبع الملتوية في المساعدة

[1] اعتمدنا في هذه الجداول على بشير الوسلاتي، نفس المرجع، ص 35
[2] بشير الوسلاتي، نفس المرجع، ص 36

زادت الامر تعقيدا، فالعلاقة هنا بنيت على أساس السخرية على خلاف ما كان يتوقعه الشاحج، لإيجاد مخرج وتجاوب وانسجام ورغبة ومساعدة في تطوير العلاقة والوصول إلى مسعاه.

"والملاحظ أيضا أن علاقته بها قد سلكت بالقياس مع العلاقات السابقة اتجاها معكوسا[1]"

وظيفة الشخصيات:

وظيفة الشخصيات الرمزية:

أ: شخصية الشاحج (البغل):

إن الاعتماد الذي ركز عليه المعري في صناعته للشخصيات الحيوانية كان يصب في أهمية المخزون الثقافي، ومدى دور الذاكرة العربية في تطوير المخزون القصصي الذي اشتهرت به الحيوانات (الجملة القصصية الجديدة استثمار فني لصورة موجودة في سياق قصصي قديم).[2]

ارتبطت دلالة البغل في الذاكرة العربية بعدة اتجاهات، منها ارتباطها برفعة الشأن وعلو المنزلة لمن عرف من عليه القوم بركوبه، فالجاحظ نراه يصنف كتابا عن البغال مستقلا عن كتاب الحيوان، يقول في مقدمته "نَبْدَأُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَا وَصَفْت الْإِشْرَافَ مِنْ شَأْنِ الْبَغْلَة فِي حُسْنِ سِيرَتِهَا وَتَمَام خَلَقَهَا، وَالْأُمُور الدَّالَّةِ عَلَى السّرّ الَّذِي جَوْهَرِهَا وَعَلَى وُجُوه الِاتِّفَاق بِهَا وَعَلَى تَصَرُّفِهَا. "[3]

وفي كتابه يضمن الجاحظ الكثير من الإخبار والقصص السالفة التي حوتها الذاكرة العربية التي تحكي عن رفعة شأن من امتطى البغل.[4]

---

[1] ينظر، بشير الوسلاتي، نفس المرجع، ص 36

[2]– صالح بن رمضان، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، الناشر، دار الفاربي، ط2، 2007، ص 500.

[3]– رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، 216/02.

[4]– ينظر، رسائل الجاحظ 216/0–378، وينظر، الحيوان في الأدب العربي، شاكر هادي شكر، 164/01–165.

"وَهُنَاك اتِّجَاهٌ آخَر رَبَط ذَكَر الْبَغْل بِالصَّنْعَة ودنو الْمَنْزِلَة الاجْتِمَاعِيَّة، لِأَنَّ عِلَّةَ الْبِغَال تَكْمُن فِي عَدَمِ تَنَاسُبِهَا مِن مثيلاتها، وَإِنَّمَا نِتَاجِهَا غَالِبًا مَا يَكُونُ مِنْ الْفُرْسِ وَالْحَمِير لِذَا عَلَّق الْقَائِل: لَا الْبَغْل نَغِل وَهُو لِذَلِكَ أَهْلٌ. "[1]

وَكَذَلِك قِيل لِلْبَغْل مَنْ أَبُوكَ قَالَ " الْفَرَس خَالِي."[2]

إن تنوع الاتجاهات التي ارتبطت بقيمة البغال تنوعت بتنوع رؤى الناس من جوانب متعددة ومختلفة، فنجد الاتجاه الأول لئيم الأصل وخبيث الأفعال، أما الثاني فنجده يتأرجح بين الناس ويجهل أصله، والثالث ارتبط بذكر قوة البغال ونشاطها والمداومة على الصبر، فالبغال قد عرفت بتحملها الشديد على رفع الأثقال، لأن البغال تحمل أثقالها عشية، فتسير بقية يومها وسواد ليلها، وصدر نهارها غدها.

وهذه الخصلة تخالف فيها البغال جميع الحيوانات، وتزعم العملة أنها تلتمس بذلك الراحة وتتداوى به، فليس العجب – إن كان ذلك حقا – إلا في إمكان ذلك لها في ذلك الوقت وذلك لا يكون إلا عن شهوة وشيق مفرط.[3]

إن المعنى الذي ذهب إليه الجاحظ في تصنيفه للبغال، اتضحت صورته عند المعري عندما وصف البغل في مقدمة رسالته، على أنها صبورة ومطيعة لبني البشر، لكن الاختلاف بين الوصفين من جهة الأسلوب وطريقة عرض صور الوصف للحيوان، لأن المعري يركز على ذهن متلقيه، والتمييز بين الكلام السطحي والعميق، لذا نراه عندما يصف شخصية البغل(الشاحج) في الرسالة فإنه يداخله في مجال قصصي يعتمد الحكاية على لسان الغل نفسه، إذ يقول: (وَمِنْ الْعَجَائِبْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ أضحى أو أَفْطر، وَهُمْ كُلُّ تَفَل* بِعِطْر).[4]

---

[1]– أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني)، مجمع الأمثال، علوم اللغة العربية، 161/01.

[2]– المرجع نفسه، 418/02.

[3]– كتاب الحيوان، 160/03.

[4]– رسالة الصاهل والشاحج، ص 98. *التفل: تعني الرائعة، ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة الأعامي، لبنان، ج3، د.ط، 2005.

والذي توصلنا إليه أن السارد ركز على شخصية(البغل) خصوصا، وميزها بعلامات تجذب انتباه المتلقي مثل: الحجاب السميك فوق العينين، إذ قدم شخصية الشاحج بقول، "وَلَا يَقْنَعْ لَهَا الْقَدْر بالأين حَتَّى يَأْمُرَ بِتَخْمِير الْعَيْن، فالخطوة لَهَا مِنْ العبئ قَصِيرَة، وَالْعَيْن عَمْيَاء بَصِيرَة، وَهِيَ فِي أَوْقَاتِ النجر يَكْف بَصَرِهَا عِنْدَ الْفَجْرِ فَتَنْظُرُ إلى الْقَمَرِ دُون الشَّمْس، وَيَوْمَهَا فِي الشِّقْوَة نَظِير الأمْس ....."[1]

ب: شخصية الصاهل (الفرس):

إن بداية العلاقة بين الشاحج والصاهل، كانت بداية غير متكافئة بينهما: لأن هذه العلاقة كانت علاقة رغبة بالتواصل من لدن الشاحج تقابلها علاقة نفور من قبل الصاهل، أي علاقة محب بكاره، ويتوضح ذلك من أنف الصاهل من محاولة الشاحج التقرب له بإدعاء الخؤلة، هذا الإدعاء الذي عده الصاهل إهانة له وحطا من قدره العالي[2]، لذا فإن الصاهل يرد على هذا الإدعاء ردا فيه تحقير وتجريح قائلا: (زَعَمَت إنّي أَخَالُك؟ وَأَيْن الْأُفُقِ مِنْ اللَّئِيمِ وَلَدَتْه غافق، وما بين الشَّرْبَة والصربة مِن سَهْمُه؟ وَمَا قَرَابَة البيْدانة إلى الزَّيْدَانَة؟ لَيْسَت الرَّقْلَة عَمّه للشيحة وَلَا خَالِه، وَقَوْلُهُ أَيْضًا الأغرك أَن جَاهِلًا مِنْ الْقَوْمِ كَانَ يَدْعُو أُمُّك فَرَسًا؟ لَيْت لِسَانَهُ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ أَشْعَر خُرْسًا) [3]

والشاحج في كل هذا التحقير والسخرية مازال يحاول التقرب من الصاهل، من خلال طلب المساعدة قائلا: " وَقَدْ عَزَمَتْ يَا خَالِي، أَن اسْتَوْدَعَك رِسَالَةً إلى حَضْرَةِ هَذَا الْأَمِيرُ لِيَذْكُر بِوُلَاة الْعَدْل"[4]

[1]– رسالة الصاهل والشاحج، ص 90.

[2]– المصدر نفسه، ص90، 110، 113.

[3]– رسالة الصاهل والشاحج، ص113.

[4]– المصدر نفسه، ص 96.

لكن الطرف المقابل يرفض حمل هذه الرسالة ويرد بتعال وسخرية، قائلا: " أما أنا فأتصورك بصورة الكاذب، وقدر ابني ما قلت فإجعل بيني وبينك حكما ترضاه"[1]

بهذه الصور وصف لنا السارد شخصية الصاهل (الفرس) وهنا نحن بصدد صورتين: الأولى صورة الشاحج (البغل) المعصوب العينين المقيد في مكانه، والأخرى صورة الصاهل (الفرس) صاحب الحرية والمكانة العالية: ومن فهمنا لمستوى الحوار بين الشخصيتين نرى أن ثمة فارقا بين المنزلتين: لأن الصاهل أراد به باطنا أن يمثل فئة معينة والأرجح أنها فئة مجتمعية تمهيدا للدخول في واقع وأحداث حلب، لذا نرى أن وجه الصاهل الخفي إذا ما حملنا صورته على المجار وتتبع الدلالات الرمزية، كان يحسم صورة المكابر المتعالي اجتماعيا وكذلك جسم صورة الحسود، والمتعصب لرأيه والمتن في الجدل.[2]

نخلص إلى أن الصاهل قدم نموذجا اجتماعيا واعتادت عليه الذاكرة العربية والذي يعرف بالطبقات الاجتماعية، وثم يبدأ السارد على لسان الصاهل بتذكير الشاحج بنماذج اجتماعية مختلفة اعتادت عليها الذاكرة العربية وحفظتها التي تحتل المكانة الأولى في سلم الهرم الاجتماعي العربي، حيث أصبحت عندهم مضربا للأمثال حيث يقول: "مَا ظَنُّك بجليلة، وَهِيَ أُخْتُ جَسَّاس " ويدعوها ابْن الرَّاعِيَة – يَا خَالَةُ؟ وَمَا قَوْلَكَ فِي " بِنْت الخَرَش أَم الْكَمَلَة "، يَهْتِف بِهَا ابْنُ الْعَبْدِ المجدع: يَا أُمَّةَ؟ أيرضي " كُلَيْب وَائِل " أَنْ يَكُونَ خَال لِابْن المحتطبة؟ أَمَّا يُقِرّ (بنو بدر) عَلَى أَنَّ يَكُونَ لِلْحَبَشَة أَسَرَه؟ أُنْظُرْ فِي ذَلِكَ فَرَبُّ جِنَايَةٍ لَمْ تَأْتِ بِكِنَايَة.[3]

ج: الفاختة (الحمامة)

في رسالة الصاهل والشاحج، لم تدخل الفاختة في حوار مع الشاحج بل اكتفت – لحضورها المتقلص– بأن تنجر أحداثا ذات صبغة فعلية، متحالفة في ذلك مع الصاهل [4]

---

[1]– المصدر نفسه، ص 194.

[2]– ينظر، البنية القصصية في رسالة الصاهل والشاحج، ص125.

[3]– رسالة الصاهل والشاحج، ص114.

[4]– بدلالة قول الشاحج (وأعانته على أذيتي الفاختة) الصاهل والشاحج، ص 2/8.

باستغلال عينها في الغمز من أجل إلحاق الإساءة بالشاحج المعصوب العينين و محاولتها إفشال مسعاه، ومن ثم بدت صلتها بالشاحج صلة عدائية فاعلة قاعدتها المخادعة[1]، أما دورها الذي أراده لها السارد فيتلخص بأن تكون فيصلا بين الصاهل والشاحج، في الخصومة التي نشأت بينهما من ادعاء الشاحج مقدرته على النظم[2]، إلا أن الذي رشح الفاختة لتكون حكما، هو أحد المتخاصمين معللا ذلك بقوله: إذَا كَانَتْ حِكَايَة صَوْتَهَا جِنْسًا مَوْزُونًا، وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَجَدَهُ كَمَا ذَكَرْت "، هَذَا مِنْ جِهَةِ وَمِنْ جِهَةِ أُخْرَى: "إذا كَانَت شاعرة فَأَرَدْتُ أَنْ اسْتُعِينَ بِهَا عَلَى أَحْكَامِ الشَّعْر، أَوَلَيْسَ قَدْ كُلْن السَّادَات إذَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ الشَّعْر سألو عَنْه "حسان و جَرِيرًا والفرزدق "وغيرهم الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ.[3]....."، أما ادعاء العامة في كذبها، فالصاهل يراه تحرص عليها، ولكن الشاحج يخالف الصاهل في ذلك ولا يرى فيها حكما عادلا [4]، وذلك لأن أول ظهور لها على مسرح الأحداث كان مدعاة للفسق والاحتيال، ومن ثم الظلم الذي يمقته المعري ويحاربه [5].

كان حضور الفاختة في رسالة الصاهل والشاحج متقلص، لذلك لم تتدخل في الحوار مع الشاحج بل اكتفت بأحداث ذات دور فعلي، متحالفة مع الصاهل، من أجل الحاق الإساءة بالشاحج ومحاولة إفشال مسعاه.

إن شخصية الفاختة في الرسالة تمثل رمزا لفئة اجتماعية، وتعودت على الكذب والخداع والدسيسة، شعارها النميمة وإيذاء الآخرين، وهذا النموذج موجود في المجتمعات وما رمزيتها إلا انعكاس لواقع اجتماعي عند المعري.

د: أبو أيوب (البعير):

[1]– ينظر، البنية القصصية في رسالة الصاهل والشاحج، ص 114.

[2]– ينظر، رسالة الصاهل والشاحج، ص 156.

[3]– المصدر نفسه، ص199.

[4]– المصدر نفسه، ص198.

[5]– المصدر نفسه، ص208.

يجسد البعير النموذج الثالث من الشخوص الحيوانية في الرسالة وهو يحتل المرتبة الثالثة من حيث المساهمة في النص القصصي [1]، ولعل مشهد الناقة في الشعر الجاهلي من المشاهد المتكررة في القصيدة العربية، قد اعتادت الذائقة العربية المتلقية على استيعاب هذه المشاهد على اختلاف رسومها وصورها، يكاد يتفق أغلب من درس القصيدة الجاهلية على أن مشهد الناقة (الأنثى) تغلب على مشهد (الذكر) لأنها أكثر تحملا للهاجرة [2].

ذكرنا آنفا أن الفاختة كان لها دورت سلبي اتجاه الشاحج، الذي رفض حكومتها لما اشتهرت بيه من الكذب، مما جعلها تعكس الحوار الذي دار عنها بين الصاهل والشاحج ومن ثم جعلت قول الصاهل عن وصفه البعير بالجهل محكيا عن الشاحج، وهي بهذا الفصل السلبي ملأت صدر البعير غضبا وحقدا على الشاحج، مما جعل البعير يهاجم الشاحج دون سابقا بينهما[3] ومن ثم يضج الشاحج ويصفه بسفه الحلم وخفقة الوزن والطيش [4]، لأن البعير لم يلتفت إلى ما هو متوارث عن كذب الفاختة كونه سريع الانقياد لما يلقى على مسامعه [5] إلا أن ثورة البعير تهدا بعد تبصير الشاحج له، ويبادر للاعتذار من هذا السفه[6].

يلحظ المتلقي الصفات السلبية التي وصف بها البعير في الرسالة ومن هذه الصفات: خفة الحلم، سرعة الهياج، ...، ومراد ذلك الوصف لما حوته الذاكرة العربية من معرفة لسلوك البعير حصرا، فهذا الجاحظ في كتاب الحيوان يصفه: بسرعة الصولة والغضب [7]، كما أن الجمل إذا هاج للسفاد لا يدع جملا ولا إنسانا يدنو من هجمته[8]، والجمل على ضخامته "

---

[1]– المصدر نفسه، ص 216، 384.

[2]– ينظر، مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية 174، وسلوك الحيوان في الشعر الجاهلي، سعد الرحمن، رسالة دكتوراه ص380–399.

[3]– ينظر، رسالة الصاهل والشاحج، ص 207.

[4]– المصدر نفسه والصفحة.

[5]– المصدر نفسه، ص211.

[6]– المصدر نفسه، ص217.

[7]– ينظر كتاب الحيوان، 213/1.

[8]– المصدر نفسه، 54/4.

مطواع ذليل لبني البشر، كما يتهم بخفة الحلم أي قلة العقل[1]، حتى أن العباس بن مرداس قال في صفاته :

لَقَد عَظْم الْبَعِير بِغَيْر لُبّ فَلَم يستغث بِالْعَظْم الْبَعِير

يمثل البعير مشهد الناقة في الشعر الجاهلي، وقد اعتادت الذاكرة العربية المتلقية على استيعاب هذه المشاهد خلافا على صورها، مما جعل أغلب من درس القصيدة الجاهلية يكاد يتفق على أن مشهد الناقة تغلب على مشهد البعير لأنها أكثر تحملا للهاجرة.

هـ: الضبع

لا تكاد صفات الضبع التي رسمها أبو العلاء في الرسالة تفتقر كثيرا عما إشتهرت به عند العرب، فقد عدت الضباع من أحمق البهائم [2]، كما أنها اشتهرت بالخسة والدناءة لنبشها قبور الموتى طالبة طعامها[3]، وتكنى أنثى الضبع بأم عامر[4]، وهذه الصفات تتوافق مع ما ذهب إليه المعري من توصيفات لها، إن الذي أنيط لأنثى الضبع في الرسالة يكاد يكون مختزلا، وجدلية التحاور بينها وبين الشاحج كانت مختصرة إلى حد كبير، وذلك لأن الشاحج قد نعتها بالحمق قبل أن يجيبها عن أسئلتها الساذجة فكانت الإجابة بصيغة الهزء والسخرية منها ومن طرحها [5]، هذا من جانب ومن جانب آخر أنها قدمت للشاحج عرضا لإيصال رسالته إلى والي حلب بطريقة ملتوية على خلاف ما يريده الشاحج، فتقول :" وَلِيّ صَدِيق مِنْ كِلَابِ (حلب) حَرَسَهَا اللَّهُ ، يَخْرُجُ إِلَيّ فِي اللَّيَالِي الْمُقْمِرَة ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ الْكِلَابِ الصائدة يَلْقَه

[1]– دنيا الحيوان في التراث العربي، 17/1.

الضبع: لفظ يقع على الذكر والأنثى وجمع على ضباع، ابن منظور، مادة (ضبع).

[2]– ينظر، الحيوان 38/7، والصاهل والشاحج، ص 410.

[3]– ينظر، مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية، ص311.

[4]– ينظر، حياة الحيوان الكبرى 81/2، ورسالة الصاهل والشاحج، ص 410.

[5]– ينظر، رسالة الصاهل والشاحج، ص412، 409.

ذَلِكَ إلى الْبَازِي فَيَبْلُغ لَك مَا فِي نَفْسِك، فَيَقُول الشَّاحِج رَادًّا عَلَيْهَا بيأس "جزيت خَيْرًا أَنْ إسنادك لِبَعِيد...[1] ".

إن رفض الشاحج مساعدة الضبع كان بسبب حمقها وبلوغه حد اليأس في مسعاه، وأن الضباع اتصفت بالخسة والدناءة والحمق والمراوغة، وهذه الصفات تمثل واقع اجتماعي نعيشه، وهذا النموذج لا يستحق الجدل والإصلاح لأنه جبل على الخسة والدناءة.

لقد وظف المعري هذا الموروث في تصوير خسة البشر التي عدها أشد وطأة من الضباع وما صورة الضبع عنده إلا رموزا كني بها عن نمط من البشر، هذا البشر الذي يخشى منه المعري، ويخاف أن يحرف تراثه الفكري ويكيل عليه التهم والأباطيل، لقوله:" وَكَأَنِّي بِهَا تَزَاحُم الْكِلَابِ عَلَى أَوْصَالِي، وَمَا تَنَبَّأ بِه الْمَعَرِّيُّ فِي مَشْهَدٍ خِسَّة الضَّبُع، حَصَلَ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقَدْ نَعَتَ بِنُعُوت شَتَّى – منها –الْفِسْق وَالْإِلْحَاد وَالْكُفْر وَالْفَسَاد وَالْعَقِيدَة[2] .

و: شخصية الثعلب

من خلال تصاعد الأحداث يظهر الثعلب في المسار القصصي، متخذا لنفسه وظيفة المخلص أو المنقذ، (وقد بدأ دوره في البناء الفني مزدوجا فهو من ناحية يعدل من وضعية البطل فيجنبه السقوط إثر الشعور بالفشل ويبعث فيه الأمل بعد اليأس، وهو من ناحية أخرى يغير وجهة القص المقررة منذ البدء فيدفع بها إلى مسالك جديدة[3]).

من خلال هذا يخوض السارد في أحداث حلب، وعلى خلاف باقي الشخصيات الحيوانية التي درسناها نجد أن العلاقة بين الشاحج والثعلب اتسمت بالانسجام حتى وصلت حد التضحية من طرف الشاحج وتركه عما يملك لفائدة الثعلب، وهو من فرط تسامحه فيقول:" ولو قبلت

---

[1]– المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[2]– إبن العديم، كتاب الأنصاف والتحري، لقد كان أبو العلاء رجلا محسودا، مبغضا إلى الكثرة من منافقي عصره وأدعياء علمائه وهو يقول عن نفسه (أنا شيخ مكذوب عليه)، ص 483.

[3]– البنية القصصية في رسالة الصاهل والشاحج، ص 118.

كلاب المصر وصيتي لأوصيت لك بأطيب بضعة مني، لا بل بالثلث من لحمي[1] "، وهذا الانسجام بينهما جاء بعد أن يئس الشاحج من جميع الحيوانات التي رفضت بدورها إيصال مظلمته إلى الحضرة العالية " وَالْيَأْس إحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَصَبَرْت عَلَى أَمْرِ اللَّهُ [2]......"، لكن الثعلب بمقرته اللغوية وحنكته استطاع نقل الأحداث من نطاق ضيق تمثل بالقسم الأول من الرسالة إلى نطاق أوسع وأرحب من خلال قول السارد: " فَبَيْنَمَا الشَّاحِج، يُنَاجِي الضابح، سَمِعَا لُجَّة فِي الْمِصْرِ – فَيَقُول الشَّاحِج، إلَّا تَعْلَم لَنَا الْخَبَرُ يَا ثُعال ؟؟ "[3].

إن هذا الانفتاح في القص ساعد في التخلص من حدود المكان الضيق والمغلق، بالإضافة إلى تنازل الشاحج عن مسألته الذاتية المحدودة والمنحصرة في إبلاغه رسالته في صلب حياة الجماعة البشرية التي تطرح قضاياها الموضوعية.

جاءت رمزية الثعلب لسد النقص الذي اشتكى منه الشاحج لأنه كان يمتلك عنصري المعرفة والإرادة فقط، لكن بسبب الحجاب الموضوع على عينيه كان بحاجة لعنصر آخر مساعد وهو القدرة التي كملت بقدوم الثعلب.

إن شخصية الثعلب في الرسالة جاءت مكملة لشخصية الشاحج بسبب الانسجام والتوافق بينهما.

إن شخصيات الرسالة خليط متجانس من الشخوص الحيوانية، لكننا نجد بصمة الانسان حاضرة في الرسالة، لأن المعري يعالج فيها قضايا اجتماعية وسياسية مختلفة، وتداخل الشخصيات فيما بينها، واستعمال المعري طرق وأساليب لتوضيح صور مجتمعية متنوعة التي تظل مرسومة في الذاكرة العربية، وترابط أحداثها وتسلسلها جعلها تتميز عن باقي أعمال المعري الأخرى التي تحدث فيها على ألسنة الحيوانات.

---

[1]– رسالة الصاهل والشاحج، ص413.

[2]– المصدر نفسه، ص412.

[3]– المصدر نفسه، ص415.

المبحث الثالث: بنية الزمان والمكان

المبحث الثالث: بنية الزمان والمكان.

بنية الزمان:

الزمان في رسالة الصاهل والشاحج كان مطلق وغير محدد نوعا ما حيث، كان يتراوح في فترة ما بين (363هـ-449هـ) التي كتبت فيها الرسالة، وقد حققت الرسالة المرحومة عائشة عبد الرحمان في منتصف السبعينات من القرن الماضي، ويعنينا من كل ذلك أن أبا العلاء أملى هذا النص بصورة رسالة مطولة وجهها إلى شخصية تاريخية من شخصيات عصره هو:"عزيز الدولة فاتك منجوتكين، والي حلب للفاطميين في أيام الحاكم بأمر الله وبعض أيام ابنه الظاهرة "وولايته كانت بين عامي (407هـ حتى مقتله بتدبير من أسياده عام 413هـ) تفيدنا تدقيقات بنت الشاطئ وفق الإشارات التاريخية في الرسالة نفسها أنها أمليت بعد ولاية "الظاهر لإعزاز دين الله"بين أواخر عام 411هوعام 412هـ، وقد انتهى مصير "عزيز الدولة فاتك "بتدبير ست الملك بنت العزيز لدين الله الفاطمي في قلعة حلب سنة 413هـ، على أيدي أحد غلمانه أيضا، ثم لما تمضي على مصرعه سنتان، حتى خرجت حلب نهائيا من حكم الفاطميين إلى (أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي) الذي بدأت به في سنة 415هـ دولة بني مرداس في حلب[1].

وقد يوحي هذا الحديث بأن الرسالة أقرب للتاريخ، ولكنها ليست كذلك، مع أن المعري يسمي الشخصيات بمسمياتها التاريخية، ولكنها مع ما فيها من إشارات تاريخية نص نثري أدبي سردي أملي بوعي وتدبير من أبي العلاء ليكون أثر أدبيا قصديا ينطلق من زمانه وعصره ولكنه لا ينتهي إليه ولا يحد بحدوده.[2]

---

[1]- مقدمة بنت الشاطئ، رسالة الصاهل والشاحج، أبي العلاء المعري، ص30.

[2]- مدونة الدكتور، محمد عبيدة الله، رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، من منظور سردي، الإثنين 08 يونيو 2015، ص 01.

طبيعة الرسالة هي حكاية قصصية جاءت على لسان الحيوان ألفها أبو علاء في زمنه ومن هنا تبين لنا أن الزمن مطلق غير محدد، لأن يكتفي بطبيعة الرسالة.

بنية المكان:

أما المكان في رسالة الصاهل والشاحج تعدد وتنوع، وتبدأ أهمية المكان منذ بداية الرسالة، فهي تختص بالأرض (المظلمة) التي تتعلق بأبناء أخي المعري، فتلك الأرض كانت محط السؤال والاهتمام، يقول: "وَلِهَؤُلَاء الْقَوْم أريضة لَيْسَت بالأريضة، هِيَ مِنْ قِلَّةِ الْعَمَلِ كالمريضة وَغِرَاسِهَا لَيْس بعميم، وَثَمَرُهَا بَيْنَ الثَّمَرِ كَبَنِي يَرْبُوع فِي بَنِي تَمِيمٍ، إِلَّا أَنْ أُولَئِكَ حَمِدُوا فِي الْغَارَةِ. " [1]

وتكون تلك الأرض المكان الأول في القصة حيث مورد الماء، وتتمثل فيه مكاشفة النفس ومراجعة الذات بأسرارها، فعند بئر الماء تظهر حقيقة الحيوانات وهي، تتحاور، وهكذا فإن المكان يوحي بالكشف والإفصاح والمواجهة، وباعث من البواعث التي تشكل نفسية الشخصية الذي من شأنه أن يخلف صراعا بين الأفكار المطروحة يقول[2]: "وَلَا يَمْتَنِعُ فِي قَدْرِهِ اللَّهُ، أَنْ يَرُدَّ فَارِس كَمَيّت أَوْ وَرَدَ، فَإِذَا شَرَعَ فِي نُمَيْر ذِي بَرْد رَبْطُه بِالْكُتُب مِن الْمُثَاب"

ثم فقد ركز الشاحج على إيقاع الحياة اليومي للناس فحس، المكان في نفس شخوصه ينبع من الحياة الجماعية، وأتى على ذكر المكان وتصرف من فيه، و مواقف الشخصيات من معرة النعمان حيث جفلة الناس وجولتهم، وقد شكل المكان لهؤلاء مصدر حماية من الأخطار الخارجية، ثم تتلون مشاعر ساكنيه بحسب ما يجري، وشعورهم أن المكان سيتعرض للبؤس والخطر حملهم على الانشداد لغيره، إلا أن الحيوانات تعي قيمة المكان وتنشد إليه، فقد كان شأنه أيضا أن يخلف ألفة حميمة بينه، وبينهم وهذا ما يفسر ارتباط حلب عامة ومعرة النعمان خاصة على ألسنتهم بالجمل الدعائية، فهي حصينة منيعة يقول المعري معظما على ألسنة

[1]– المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص 19/89.

[2]– المصدر نفسه، ص 95/92.

الحيوانات: "ومثل (حلب) حرسها الله مثل عند، ومثل (السيد عزيز الدولة) – خلد الله ملكه – تمثل من ولا يجوز أن يدخل على عند شيء من الحروف العوامل غير من"[1]

وأيضا الإشارة الأخرة حينما يقول: "وإنما مثل أعمال (السيد عزيز الدولة) –أعز الله نصره– مثل الدوائر الخمس التي تجمع أوزان الشعر:

- الْأُولَى: "حلب حَرَسَهَا اللَّهُ وَهِيَ دَائِرَةُ الْمَمْلَكَة.
- الثَّانِيَة: "معرة النعمان" وما كان مِثْلِهَا.
- الثَّالِثَة: " كَفَر طَاب وَحَمَاه "وما كَانَ مِثْلَهُ ....."[2]

تكمن أهمية المكان، وهو يشي بارتباط الشاحج به ومن هنا لجأ المعري لتصوير الأوضاع السياسية باستخدام أسلوب السخرية ليبين مقدرته اللغوية، كما يؤكد على ضرورة البقاء في حلب لأن الخروج منها يفقدهم الأمان ويحملهم المشقة والتعب، يقول: "وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لأُخْبِر أَن الْجَالِيَة إِذَا عَمَدْت لِلشَّرْق و الْمَنَازِل الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا فِي كَرَاهَةِ الْأَسْمَاء، كَانُوا قَدْ أَخَذُوا بِمَا يَكْرَهُهُ بَعْضُ النَّاسِ وَلَوْ قَدَرَ لَهُمْ التَّوْفِيق لأجمعوا عَلَى السَّيْرِ إلى " حَلَب " حَرَسَهَا اللَّهُ، لِأَنَّ فِي دنوهم إلى الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ أَعْظَم سَعَادَة وَأَسْنَى حَظّ "[3]، من هذا جعل المعري كل ما يحيط بمعرة نعمان خير ونصر وما يحيط بالعدو هزيمة وانكسار يقول في دلالة لفظة حلب مثل: وما حلب حرسها الله، فلفظها يحمل أمرين كلاهما محمود مثل: أحلبت القول أي نصرتهم.

"وَإِنْ كَانَتْ مِنْ الْحَلْب، حَلَب اللَّبَن، فحسبها بِذَلِكَ خَيْرًا وَبَرَكَة، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ " صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ فَقَالَ: مَالِي لَا أَرَى فِي بَيْتِك بَرَكَة " قَالَتْ وَمَا البركة"؟ قَالَ مَالِي لَا أَرَى فِي بَيْتِك شَاة، وإِنَّمَا سَمَّى الشَّاة بِرْكَةٍ مِنْ أَجْلِ اللَّبَن."[4]

---

[1]– المصدر نفسه، ص 421.

[2]– المصدر نفسه، ص 64.

[3]– المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص 510.

[4]– المصدر نفسه، ص 512،511.

ثم إن الشخصيات بفقد المكان تفقد الإحساس بالأمان، وتصبح عرضة للخطر وتفتقد الحماية، لذلك فقد كانت أية منطقة يحاول أن يلتجئ إليها الجالون يتحلق حولها الخطر وقد أسهم المكان في وصف التشتت الذهني الذي ألم بشخوص الجالية في الفتنة وقرارهم الهرب فالفوضى إحدى الملامح التي أحاطت بالصيدلاني ودكانه الذي كان مرتبا، وصاحب الدكان الذي يباع فيه الجوز واللوز، والبستان وعامله، يقول المعري في وصف المكان " فَأَمَّا الصَّيْدَلَانِيّ فَكَان دُكَّانِه مُرَتَّبًا عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَة ... فَانْتَفَض تَرْتِيب الدُّكَّان..... فَتَرَى الدُّكَّان وَقَدْ اختلط إهليجه بالعناب والصبار، ووتيرى الْمَعْلُول بسليل الْمُصَاب وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ الْأَذْهَانِ ".

وكذلك القاهي صار عنجده مع البلسن وخليط الضرو، وفري عفزه بالقمروض، ولحق في تغير الهيئة بالصيدلاني"[1]، أما العامل فقد" يئس العامل مما في البستان فيذر الاستقاء وأفوز بالراحة بعض ساعة من اليوم، فأكون كما قيل في المثل " نعيم كلب في بؤس أهله "[2].

والمكان الذي التجأ إليه الطاعنون، وهو ظاهرة مكانية جديدة، وقد بدأ ظهورها لتكون إحدى الظواهر المرتبطة بالهروب و نتائجه، وهو ذو مكونات خاصة، يحمل صفات القهر والمرارة والفقر، فنتجت عنه أوضاع اقتصادية، إذا ساوى بين المعدم الفقير والغني، كما أظهر عطف الأغنياء على المعدمين الفقراء، ثم كشف عن حقيقة المدعين للفقر، وأسهم في الكشف عن ضعف المرأة و الطفل وعجزهما، و أثار الخصومات بين الشركاء، وقرب بعض العلاقات

---

[1]– المصدر نفسه، ص 450،451.

الصبار: الثمر الهندي، إبن منظور لسان العرب، مادة (صبر).

الوتير: نور الورد، إبن منظور، مادة (وتر).

سليل المصاب: ما يؤخذ من قب السكر من عسل وسكر، إبن منظور، مادة (سليل).

عنجد: الضب، إبن منظور، مادة (عنجد).

البلس: الزبيب والتين، إبن منظور، مادة (بلس).

الضرو: البطم، إبن منظور، مادة (ضرو).

العفز: الجوز، إبن منظور، مادة (غفز).

القمروض: اللوز، إبن منظور، مادة (قمرض).

[2]– المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص 453، ويضرب المثل (نعيم كلب في بؤس أهله) في الرجل الذي ينتعم في مال غيره، الميداني، مجمع الأمثال، 31/376.

في حين نفر بين بعضهم، لذلك فقد خلق الهرب حالة من التأزم بين المكان والشخصية، فهم لا يستطيعون اتخاذ قرار، يقول في وصف قلة الانسجام بين الجالين والمكان الجديد: "وَخَرَجَت أقفوا آثَار الْجَالِيَة فَانْتَهَى بِي الْأَثَرِ إلى " ثَل منس" وَقَدْ نَزَلَ مُعْظَمِ النَّاسِ، فَسَمِعْت الْجَالِيَة يَشتورِون فِي الْمَسَاجِدِ وَالْكَنَائِس وَيُدِيرُون الرَّأْي ، فَلَا تتصرم لَهُم عَزِيمَةٍ وَلَا تَبَرُّم بِأَيْدِيهِم مَرَّة بَلْ يَخْتَلِفُون اخْتِلَاف الْعَرَبِ فِي الْوَقْفِ. "[1]

الخوف هو العامل الأساسي للحروب وتأزم الحالة النفسية لأن هذا الشعور مرتبط بالتوتر والقلق والغربة لذلك الأماكن الجديدة تصبح نقطة خوف وضعف وعدم الشعور بالأمان للشخصيات، ومن هنا جاء المعري يعلل أخطاءهم ويرى أن الأساس فيها خوفهم لأن الأماكن الجديدة ليست مكان حامي لتلك الشخصيات يقول: "وَلَقَدْ تَرَكَ أُولَئِكَ الْقَوْمِ، أَعْنِي الذاهبين عَنْ أَوْطَانِهِمْ جِهَة الحزامة وَهُمْ عَلَيْهَا مقتدرون، وَلَو كاتبوا الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ منتصرين بِمَا يُفِد عَلَيْهِمْ مِنْ الْآرَاءِ، لكفوا مَئُونَة الرِّحْلَة وَلَكِنَّهُم هَابُوا الْحَضْرَة و أعظموها، وأعرضت لَهُم الْفَائِدَة فَأَعْرَضُوا عَنْهَا، وَأَرَادُوا التَّخْفِيفُ عَنْ السُّلْطَانِ – أَعَزَّ اللَّهُ نَصَرَه – فثقلوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ."[2].

وقد كان الخوف من وصول الجالية إلى بيوت الأعراب سببا في الإسهاب في وصفهم وبعدا أخر في الحديث عن مجتمع صفته التحول وعدم الاستقرار، كما يتمثل فيهم البعد الطبقي في عدد الأعمدة التي يؤسس عليها البيت يقول: "وَمَا كَانَ فِي بُيُوتِهِمْ مَبْنِيًّا عَلَى ثَمَانِيَةِ أَعْمِدَة أَو نسائج ثَمَان، فَهُوَ يُشْبِهُ مَا كَانَ الشَّعْرُ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزاءِ، وَتِلْك بُيُوت أمرائهم و أَمْلَاكِهِم وَالَّذِي يُبْنَى مِنْ بُيُوتِهِمْ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ . . . . ، وَهَذِه دُونَ تِلْكَ فِي الرُّتْبَةِ، وَهِي لِمَنْ دُونَ الْأُمَرَاء . . . ، وَمَا كَانَ مِنْ بُيُوتِ الْبَادِيَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَعْمِدَة أَو مبنيا مِنْ أَرْبَعٍ نسائج فَهِي بُيُوت الْعَامَّة ، . . . ، وَمَا كَانَ مِنْ بُيُوتِهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَعْمِدَة أَوْ مَبْنِيًّا مِنْ ثَلَاثٍ نسائج فَتِلْك بُيُوت الضُّعَفَاء وَالْعَبِيد ."[3]

---

[1]– نفس المصدر، ص 506.

ثل منس: حصن قرب معرة النعمان بالشام الحموي، معجم البلدان، 2/52.

[2]– المصدر نفسه، ص512.

[3] المصدر نفسه، ص 517/515.

فالمكان يتساوى مع مشاعر الشخصية وأفكارها، ولم يكن معزولا عن الشخصية فدلالات المكان وإشارته تعكس بشكل كبير نفسية ساكنة، وهنا فإن ذكر بيوت الأعراب يعد مفتاحا لمعرفة شظف عيشهم وخشونة تصرفهم، فالمعري يسخر من بيوتهم لينال منهم، ويتمثل هذا الأمر في معرض تحذير الجالين من النزول في أرض الأعراب وبيوتهم، يقول:" وَاحْذَر الْجَالِيَة مِنْ بُيُوتِ الْإِعْرَاب، يَا حَضَرِيَّة لَا تصلحين لِجِوَار الْبَدَوِيَّة! أَنَّ بَيْتَ الْأَعْرَابِيَّة مِنْ الشَّعْرِ وَكَأَنَّه بَيْتِ الشِّعْرِ إِنَّمَا هُوَ رَائِح وَغَاد، يَسْلُك بهضب أَوْ وَادٍ ....."[1]

ويصف منهجهم وسلوكهم في الحياة، فهو يذم بيوتهم، وأسلوب معيشتهم ونظام حياتهم فهم لا يراعون النظافة في حياتهم، ولذلك تعافهم حتى القينة الحضرية، يقول: " أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا رَبَض بفنائهم لَا يكهر، وَإِذَا وَلَغَ فِي إنائهم لَمْ يُطَهِّرْهُ، لَوْ حَلَّتْ فِيهِم قَيْنَة الْحَضَر لَجِن جُنُونِهَا مِنْ عَيْشٍ مَذْمُومٌ. "[2]

وبعد أن يطيل المعري في وصف بيوتهم، وابتعادهم عن الفصاحة موظفا العروض والشعر وعلماء اللغة، يظهر أنه ليس المقصود بيوتهم و إنما سوء تصرفهم، فهم يتواطئون مع العدو في الشدائد، ويخذلون من يجاورهم، ويظهر هذا في معرض إخبار الشاحج الثعلب عن عودة الجالين سالمين، وقد وقاهم الله صحبة العرب وتتبع المياه معهم، لأن البادية لو قرب العدو– خذله الله – لم ينزلوا بأهلهم إلا في مطان الأمن، ومن منازلهم " الصبيرةٌ " واسمها مجانس اسم الصبر، وفي بعض الحديث " لِأَنّ أعافى فَاشْكُر، أَحَبُّ إلى مَنْ أَنَّ ابْتَلَى فَاصْبِر " والصبيرة كَثِيرَةٌ الْأَسَد وَكَانَ فِيهَا بَعْضُ السِّنِينَ أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ "الصبيرى " تتناذره الْعَرَبِ لَا يُقَامُ لَهُ دَهَاءٌ وَجُرْأَة. "[3]

---

[1]– المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص 514.

[2]– المصدر نفسه، ص518،

الكهر: القهر والإنتهار، إبن منظور، مادة، (كهر).

[3]– المصدر نفسه، ص 625/624.

توصلنا في دراستنا للرسالة أن المكان مرتبة مع مشاعر الشخصية وأفكارها وكل سلوكها ومنهجها لأن المكان له دلالات كثيرة تعكس على نفسية الشخصية الساكنة فيه، لما ذكر المعري بيوت الأعراب وهو يصف حياتهم وكل ما يتعلق بطباعهم.

المبحث الرابع: بنية اللغة

المبحث الرابع: بنية اللغة

تعريف بنية اللغة:

اللغة: ثمة قصدية نحو شيء مما يمكن تسميته بـ " العنف اللغوي "، حيث يتقصد المعري تعقيد لغته، معجما وتركيبا ودلالة، ويلجأ إلى تكثير الغريب والحوشي وكأنه يواجه بهذه اللغة العنيفة ذلك " العنف المفرط " لأبناء آدم عامة أو من عرفهم من أبناء عصره[1] استعمل المعري لغة عنيفة للقصف خصوصا لطبقة من الحكام أو الأمراء من أبناء آدم عامة وخصص أبناء عصره يوجه فيها رسالة إنسانية، والأكثر من هذا أنه يتلاعب بهذه اللغة في عدة مواقف معينة يلجأ إليها مثلا في الأدعية والابتهالات الإدعائية التي تكاد تأخذ فيها اللغة وظيفة سحرية كأنه يطابق بين القول والفعل المعبر عنه الأمثال: للمثل أكثر من دلالة أو معنى، ولكن المشترك بينها مسألة المشابهة والمماثلة ونعرف شيئا بارزا من المثل السردي في كليلة ودمنة وما سبقه وتبعه من آثار إستعملت المثل السردي ولقد وظف أبو العلاء شيئا من هذا في رسالته في مواقف ومواقع متعددة، جعلت من هذا النوع الفرعي نوعا مغذيا أو متضمنا مع أنواع أخرى إجتمعت تحت مظلة كبيرة هي ما سماه تسمية شاملة (رسالة)، فيعلى سبيل المثال[2]: "وإنما مثلك فيما سألتني من إبلاغ مدحتك إلى حضرة السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء مثل الذئب لمّا وصفه الحارثي وذكر ما ورده فقال...."[3]، ففي هذا المثال يظهر شيء من تلك الطريقة التركيبية التي لجأ إليها أبو العلاء في حيله السردية: إستعمل المثل على لسان شخصية في سياق المحاججة والرد والمواجهة مع شخصية أخرى، وإستمد مضمون المثل المحاجج به من شعر قديم للنجاشي الحارثي (شاعر مخضرم) أي أنه حوّل معرفته بشعر الحارثي إلى مادة سردية اندمجت في رسالته على لسان إحدى شخصياته، وفي ذلك ما فيه

---

[1]– رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، تحقيق د عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الرباط، 1395–1975 ط2، الناشر، دار ال معارف1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج، م، ع، ص173.

[2] محمد عبيد الله، مدونة رسالة الصاهل والشاحج، رؤية سردية، من المنظور السردي، 2015، ص01.

[3]– المصدر نفسه، ص165.

من تركيب وتوظيف يختلف عن طريقة الاستشهاد التقليدية المألوفة، وقد ينقلنا هذا إلى حيلة أو أسلوب آخر يتراءى لنا أنه قادم من الثقافة الفلسفية والكلامية للمعري، وهو ما يسمى بالأسلوب الحجاجي، يتراءى فيه حجاج الجاحظ في سردياته وتتراءى فيه لغة علماء الكلام وأهل الاعتزال، مع ما أضافه أبو العلاء من إشارات إلى جدل السفسطائية الذي أشار صراحة إليه.. ولكنه يرد كذلك في سياق سردي، وليس بصيغة فلسفية جافة يقصد منها الجدل الفعلي.[1]

من خلال دراستنا الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري يتضح لنا أن لغة الرسالة معقدة معجميا وتركيبيا ولفظيا ودلاليا، وهو في جوهر الأمر ويصفها باللغة العنيفة وأكثر من ذلك أنه يتلاعب بها في عدة مواقف معينة، وكان يوجهها لطبقة معينة من المجتمع وهي طبقة الملوك والأمراء في عصره، فلغة نصه عكست مظاهر الحياة في بيئته، اعتمد فيها على الغريب مثل: العفر، العض، الغرثان، القمروض، الربابة، الدرص...إلخ

ومن بين الخصائص التي تميزت بها لغة المعري:

أولا: الوصف

تبتدي الضغوط النفسيّة التي عاناها الشاحج، وقد ظهرت هذه الآثار على جسده الذي بدا منهكا متصدعا لشدة الألم، فبدأ يصف أثر المشقة في أعضاء جسمه، يقول: " فحوافري مِن الْعَفْر عَبَّر، إنَّمَا تَقَعُ بغبراء مَنْعُهَا الْقَدَم والسنبك مِنْ النَّبَاتِ، وجحالفي مِن عَضّ الْمِصْر متقرّيات، وأعمامي مِنْ الْقَمَرِ الوحشيّة وربائط الْأَهْل، كَان جحافلها مِن الْخُضْرَة مسبدات المقتبلين. "[2]

---

[1]– المصدر نفسه، ص178.

[2] – المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص101،

العفر: التراب، إبن منطور، مادة (عفر).

العض: علف الإبل من يابس الحشيش، إبن منظور، مادة (عضض).

المصر: الطين الأحمر، إبن منظور، مادة (مصر).

مسبدات المقتبلين: إذ إبتدأ الشارب ينبت بعد الحلق، إبن منظور، مادة (سبد). وينظر معاني الكلمات حاشية الصاهل والشاحج، ص 101.

وبما أن مقصد الصاهل مصر حيث الحضرة، يكشف الحوار أن كل ما ذكر تمهيد من الشاحج ليطلب إيصال بيتين من الشعر إلى الحضرة حيث النية والمقصد، يقول للصاهل لما لاحظ فتورا في همته متكئا على الاستفهام:

"فَمَا بَالِي يَا خَالِي، لَا أَعْرِفُ فِيك بَشَاشَة لِلْمَسْأَلَة؟ لَا تَكُنْ مِنْ الَّذِينَ إذَا طَلَبَتْ مِنْهُم الْحَاجَة سَكَتُوا، وَإِذَا سُئِلُوا الشَّيْء الْمَعْرِض نكتوا. "[1]

ويجره الكلام إلى قضايا جانبية، فهو يأتي على تأكيد الخؤولة التي تربطه بالصاهل ويبين أن الخال أثبت من العم، لأن الرجل يشك في نسبه من أبيه، ولا يشك في نسبه من أمه ثم يصف أثر صوته في الصاهل، فيقول:

"وكأنّي بِقِلَّة الجدّ قَد شنّعت صَوْتِي فِي إذْنِك، وأساءت نقبتي فِي نَظَرِك، وضعّفت حَوَارِيّ فِي لَبِك. "[2]

ثم يأتي على تصنيف القدر وأنواعه مستخدما الفعل المضارع، فالقدر نوعان: جدّ وحدّ "فالجدّ يَرْعَى النّعم وربّه نَائِمٌ . . .. والحدّ يَخْرُج الْأَكْلَة مِنْ فَمِ الغرثان حَتَّى يُلْقِيهَا فِي جَوَّل الْقَلِيب، وَيُقَلِّد المخدّرة ذَات الْعِفَّة قَلَائِد الرّواد المومس . . .. "[3]

ويبدو الصاهل مستاء وغاضبا من كلام الشاحج، وجعل كل ما قاله كذبا، كما يخفي الصاهل في كلامه حنقا وضيقا نافيا العلاقة بينهما باستخدام لفظة (الزَّعْم)، ثم يسأله أسئلة استنكارية مبينا إصابته بالخبل حتى بدا غير مميز للأشياء فتساوت وهي ليست كذلك، وإنما شتان بين الأمرين، ثم إنه يوجه كلاما قاسيا إلى الشاحج، موظفا في ذلك حصيلة معارفه من الأمثال العربية الدالة على الحط من شأن الآخر، يقول: "أغرك أَن جَاهِلًا مِنْ الْقَوْمِ كَانَ يَدْعُو

[1] – المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص 105.

[2] – المصدر نفسه، ص107.

[3] – المصدر نفسه، ص 107–108.

الغرثان: الجوع الشديد، إبن منظور، مادة (غرث).

أمّك فَرَسًا؟ لَيْثٌ لِسَانَهُ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ أَشْعَر خُرْسًا، حنّ شَجِير فِي الرَّبَابَة، وضبح درص فِي الغَابَةِ، كَيْف تُنْسَب الحوّاءة إلى السخبرة، وَالْوَبَر المتوقّل إلى وَبَرَةٍ؟ "[1]

توصلنا من دراستنا أن المعري وصف الحالة النفسية لكل الشخصيات وخصص بالذكر شخصية البطل (الشاحج)، الذي يأس في كل علاقاته مع الشخصيات الأخرى، ووصف أيضا طرق تعاملهم وردود أفعالهم معه.

ثانيا: الحوار

يتداخل الحوار بطبيعة الحال مع السرد الوصفي كاشفا عن حالة الشخصية الرئيسة المحورية في عملية القص: صفاتها، وطبيعتها، وحقيقتها، وواقعها، وماضيها، وحاضرها ومصيرها، كما تكشف عن حقيقة الشخصيات الثانوية التي كانت كثيرة جدا.

ويعد الحوار من الأساليب الغالبة على (رِسَالَة الصَّاهِل والشاحج)، وقد عمد المعري في هذه الرسالة إلى اختزال الشخوص في شخصيتين في كل مشهد، فالصاهل والشاحج والشاحج والجمل، والشاحج والضبع، والشاحج والثعلب، وهذا أشبه ما يكون بالعمل المسرحي التي تتنازع رقعته شخصيات احداهما رئيسة والأخرى ثانوية، وقد تمثلت أولى علاقات الحيوانات في تلك الأجواء بالصراع الذي يقود إلى خفايا السلطة والسيادة، والظلم المتفشي في المجتمع وأوضاع الرعية الفاسدة التي تشهد على فساد السلطة.[2]

---

[1] –المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص 113–114.

الربابة: الجلد التي تجمع فيها السهام، إبن منظور، مادة (ربب).

الشجير: الغريب من الناس والإبل، إبن منظور، مادة (شجر)، ويضرب المثل "حنّ قدح ليس منها " في رجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم (أبو علي القالي: إسماعيل بن القاسم (ت356هـ)، أمالي القالي(1/200).

الدرص: ولد الفأرة واليربوع والقنفد والكلبة والذئبة ونحوها، إبن منظور، مادة (درص).

الحواءة: بقلة لازقة بالأرض، إبن منظور، مادة (حوء).

السخبر: ضرب من الشجر، إبن منظور، مادة (سخبر).

لمتوقل: الصعود إلى الجبل، إبن منظور، مادة(وقل).

وبرة: دويبة أصغر من السنور، إبن منظور، مادة (وبر).

[2] فاطمة حسن حسين السراحنة، بناء الشخصية في نثر أبي العلاء المعري، أطروحة استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني،2008، ص170.

وجرى الحوار بين الحيوانات في أثناء ورودها على حوض الماء متتابعة، والشاحج رابض عند الحوض معصوب العينين، تمر به الحيوانات الأخرى، وهو يسأل عن أحوال الأمة (الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ).

كما أن الحوار بين الصاهل (الحصان) والشاحج(البغل) بدا قصيرا في الأول إذ كان في بداية التعارف، إلى أن الحوار يطول في وقت الخلاف ومحاولة الدفاع على النفس، يبين حوار الشاحج بالقهر والظلم والحالة النفسية.

يقول الشاحج:

"حَتَّى إذَا الْيَوْم مَتَّع وَجَهْدٌ أَقْصَى الرمّق، عَثَرَت عَثْرَة، فَإِذَا الْغُلامُ قَدْ سَقَطَ عَلَى الأمّ البرّة. فَلَوْ لَا إنّي خَشِيتُ الْبَارِي لوطئت رَأْسَه وَطْأَه مُتَثاقِل تَلْحَقُه بِعَاد وَثَمُود، ولكنّي رَهِبْت الْعَاجِلِ مِنْ الْعُقُوبَةِ، وَهَبَت أَنْ تَكُونَ لَهُ أمّ صَالَحَه فَتَدْعُو عليّ مِلْك الْمُلُوك، فَقَام سَلِيمًا مِنْ صدعته، يَعْتَمِد كشحي بوبيلة."[1]

جاء الحوار للكشف عن طبيعة الصاهل الذي يعد قناعا رمزي للعربي ووسيلة للتعامل مع قضايا ومسائل المجتمع، لذلك كان الصاهل يبين طبيعة الصراع في الفروقات الطبقية بين فئات المجتمع، وكانت كل الحيوانات في الحوار توضح حقيقة الواقع الاجتماعي ومن هذه الشخصيات الثعلب الذي ظهر بمظهر اللطيف الودود رغم ما عرف عنه من مكر وخداع، واتصف بالحكمة والصدق لذلك وثق الشاحج به وطلب مساعدته في إحضار أخبار الأمة وَبَعْدَ غِيبَةٍ طَوِيلَةٍ يَعُود، ويستقبله الشَّاحِج بِفَرَح غَامَر، وَيَقُول كَاشِفًا عَنْ إبْعَاد شخصيته:

" أَهْلاً بِكَ يَا أَبَا كتع، كَيْف أدراصك وترمُلتْك؟ هَلْ مِنْ جَائِبَة خَبَر عِنْدَك؟ إنَّك لبريك صَدُوقٌ، وَالْبَرَكَة كُلُّهَا فِي الصدّق وَمَن وَلِع فَلَيْتَه فِي الْبَحْرِ ملعَ. "[2]

---

[1]– المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص100.

الأم البرة: الأرض، ابن منطور، مادة (برر).

الوبيل: الحزمة من الحطب والعصا الغليظة، إبن منظور، مادة (وبل).

[2]– المصدر نفسه، ص 609–610

أبا أكتع: ولد الثعلب، إبن منظور، مادة(كتع).

كما أظهر الحوار الجملّ بأفقه الضيق، وسذاجة تفكيره، فهولا يعنّي نفسه بالنظر فيما وراء الظاهر من معنى باطن، إضافة إلى عجزه في نهاية المطاف عن حمل أخبار الشاحج المستطرفة، لذلك فقد كان كلام الشاحج ينسجم وتصرفات الجمل فيكثر الشاحج الدعاءّ عليه والسخرية منه، يقول في أحد المواطن مثلا:

"يَا عّود يَا عّود لَا قدّر لَك جُودٌ، نقبت وحَقِبَت، وَأَصَبْت الْفَاحِشَة فعوقبتّ، ومنيت بالأوق الْمُثْقَل فِي صُعُودِ ذَات الزقباتِ تَحْت الهاضبة فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّرَة ....."[1]

وتمثل شخصيّة الضبع من لم يخص تجارب واضحة في الحياة، فخبرتها بدت قليلة مما سهّل خداعها، فالشاحج يسخر منها لمّا جعلها أفضل بهيمة على وجه الأرض، وقد تمثل هذا في مشيتها وكبريائها، تقول: " السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا الشَّاحِج، إنّ لِمَا تَسْأَل جِهَة ومنفذا وَفِي نَفْسِي سُؤَال كُنْت أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَك عَنْهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ سَمِعْتُ مخاطبتك لِلْجُمَل فدلتني عَلَى فَهْمُك ومعرفتك، وَقَدْ عَزَمَتْ أَنْ أَسْأَلَك مسترشدة فَأَخْبَرَنِي بِمَا عِنْدَكَ أسْع لَكَ فِيمَا تُحِبُّ إن شَاءَ اللَّهُ."[2]

فيرد عليها الشاحج الذي علم أنها من أحمق البهائم، فيقول: " هلمّي لِلَّهِ أَبُوكَ، فَتَقُول: لِي ثَلَاثُ كَنَّى متجانسات فِي اللَّفْظِ: أمّ عَامِرٍ وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ، وأمّ عُوَيْمِر، وأمّ عَمْرِو . . . فَأَخْبَرَنِي أَصْلَحَك اللَّهُ إيَّاي عَنِّي الْقَائِل بِقَوْلِه (من الوافر):

أدراصك: ولد الأرنب والهرة، إبن منظور، مادة (درص).

ثرملة: أنثى الثعلب، إبن منظور، مادة (ثرمل)

ولع: كذب، إبن منظور، مادة (ولع).

ملع: إختلسه، إبن منظور، مادة (ملع).

[1]– المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص380.

الجود: المطر الغزير، إبن منظور، مادة (جود).

النقبة: جرب في البعير، إبن منظور، مادة (نقب).

الحقب: إحتباس البول، إبن منظور، مادة (حقب). الأوق: الحمل، إبن منظور، مادة (أوق).

الزقبات: الطريق الضيقة، إبن منظور، مادة (زقب).

[2]– المصدر نفسه، ص 409–410.

تصدّ الكَأْس عنّا أمّ عَمْرِو وَكَان الكَأْس مَجْرَاهَا الْيَمِينَا "[1]

ولهذا فإن الشخصيات الحيوانية مستمدة من الواقع إلا أنه حملها بعدا رمزيا لتغيير الواقع والسير نحو حياة اجتماعية أفضل، كما استنبط قسما أخر من الشخصيات من الواقع التاريخي، وهي تشبه التاريخ في كونها صادقة ومؤلمة لعالم قائم من الأحداث، ويتمثل هذا فيما ذكره من شخصيات مثل "عَزِيزٌ الدَّوْلَة" وغيره في بلاط قصره إضافة إلى الشخصيات الأدبية المشهورة المذكورة بكثرة.

إن تنوع الحوار بين الطول والقصر، ساعد على عرض أفكار الشخصيات، وهذا دليل على قوة حجة الشخصية في تقديم المعلومات.

ثالثا: السخرية في الرسالة

يسخر أبو العلاء من الثقافة الرسمية في إمارات الغلمان، عندما يتصوّر الأمير ويصوره عالما بالشعر دقيق الإهتمام به وبشؤونه ومصطلحاته وأنواعه (وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُجَرَّدُ غُلَامٌ أَوْ مَوْلًى رُومِيٌّ لِغُلَام آخَرَ مِنْ غِلْمَانِ الْحَاكِمِ بِأَمْر الله) ولعل إغراق أبي العلاء في بعض التفاصيل المعرفية مما يتصل بمسائل العروض واللغة والشعر والرجز وغير ذلك يأتي في إطار هذه السخرية من الأمير وبلاطه وشعرائه ومثقفي، وعبر التضخيم القصدي المبالغ فيه كان أبو العلاء يمزق صورة المملوك أو الغلام وهو ينفخ في صورته ويبالغ فيها ليسخر منها بلغة يعرف أن الأمير وحاشيته عاجزون عن فهمهما وإدراك مراميها[2]، يقول على لسان "بَغْلَة " الذي أراد صياغة رسالته صياغة شعرية لينال حظوة عند الأمير" بغلهوقد بَلَغَنِي أَنَّ لِلسَّيِّدِ عَزِيزٌ الدَّوْلَة وَتَاج الْمِلَّة أَمِير الْأُمَرَاء مَجْلِسًا يَجْتَمِعُ فِيهِ الْفُقَهَاءُ وَأَهْلِ الْكَلَام وَالْأَدَب وَالشُّعَرَاء وَلَو تَحَرَّى فيّ الْمُتَطَوّع متحوب فقادني برسني حَتَّى أَقِف مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ بِمَرْأًى وَمِسْمَعٍ لَأَلْقَيْت مَسْأَلَةٌ، ثُمّ فرّعتها فَخَاض فِيهَا الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلّمُون وَالشُّعَرَاء سَحَابَةٌ لَيْلَتَهُم تِلْك ....".

[1]– المصدر نفسه والصفحة، وقد ورد البيت في ديوان عمر بن كلثوم، ص 35.

[2] محمد عبيد الله، مدونة رسالة الصاهل والشاحج، مرجع سابق، ص01.

بغل [1] ، بغل أبي العلاء يبدي الرغبة المكبوتة عند أبي العلاء نفسه لتحدي مجلس الأمير وإحراجه، وتضاعفت السخرية عندما ترد المعرفة على لسان الشاحج (البغل) وليس لسان أبي العلاء نفسه ولا شك أن التحدي هو تحدي أبي العلاء، لكن هذه التمثيلية جاءت على لسان الشاحج، ومع هذا كله يتظاهر باحترام الحضرة العالية التي هي الأمير وحاشيته واحترام السلطة، هذا كله لا يكفي للكشف عن التلميح الساخر بل ينتقد انتقادا صريحا أحيانا في بعض الظواهر الثقافية مثل نقده للمديح والتكسب على لسان الشاحج.

نماذج السخرية من عدة صفحات في الرسالة:

- الصاهل يأنف من انتساب الشاحج إليه فيسخر من صورته ويقلل من قدره، وينكر عليه ادعاء نظم الشعر فيثير ذلك الكلام الشاحج فيرد عليه مؤكدا الخطأ في رؤيته فهو غير مناسب لرفع مظلمته.
- سخرية الشاحج من الضبع لعلمه بأنها أغبى وأحمق الحيوانات ويهزأ من حمقها، وتلقي على الشاحج سؤال يحمله على السخرية منها خادعا إياها بأنها هي من ذكرها الشعراء بالكنى (أم عامر) (أم عويمر) (أم عمر) في أشعار الشعراء.

[1] المصدر نفسه، ص 189.

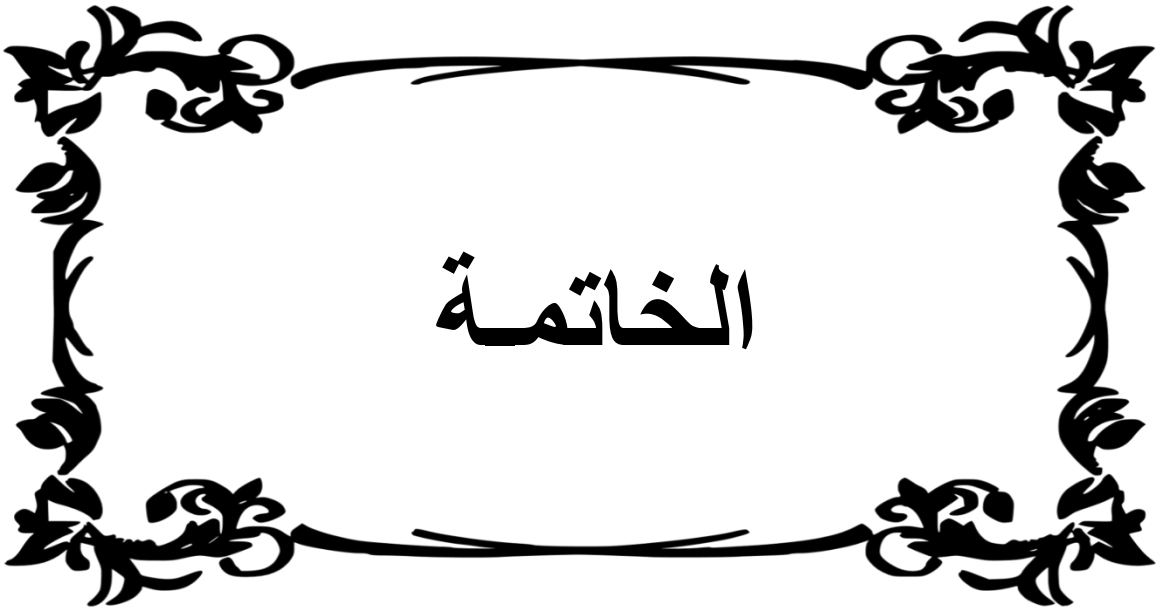
الخاتمـة

الخاتمة:

بعد الدراسة والتحليل، نخلص إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

1. أن القص على لسان الحيوان في الرسالة جاء مطبوعا بثقافة السارد، والحيوان في الرسالة لم ينطق بما نطق من حكم وأقوال ومناظرات وصور وقواعد فلسفية وأخلاقية، إلا بما أراده مبدع النص، لأن الرسالة كتبت لأشخاص مخصوصين، سواء عزيز الدولة –كما في ظاهرها –أو ملتقى نصوص المعري.
2. انتماء الرسالة إلى الخطاب السردي، بناءا على توفرها على عناصر السرد.
3. توفر هذه الرسالة على جل مكونات السرد، الشخصيات، بنية الزمن والمكان ... الخ.
4. وفق الكاتب على استخدام اللغة، في الرسالة بطريقة فنية تعتمد على الوصف والحوار وأسلوب السخرية.
5. جاءت رمزية الحيوانات كالتالي:

- الصاهل جسد نموذج الحسود المكابر المتعصب لرأيه، وقد مثل فئة مجتمعية خاصة.
- الفاختة مثلت رمز الفئة المجتمعية المخادعة التي تعتمد على النميمة والكذب.
- أما رمزية البعير فجاءت مجسدة لفئة غير مرتوية والتي تهمل اعمال العقل.
- والضبع أو (أم عامر) مثلت فئة من الناس اتصفت بالخفة والدناءة.
- ورمزية الثعلب تجلت بثقافته التي توازي ثقافة بطل القصة (الشاحج).

6. وقد اتسم الحوار في مجمله بالطول المفرط يسقط فيه كل حيوان الآراء الخاصة به ويتبين مدى سعة المقدرة والتفوق التي يمتاز بها كل حيوان ولاسيما الشاحج الذي امتاز حواره بالإقناع وتحكيم العقل والحجة الأقوى.
7. إن الوصف فجاء مرتبط بالشخصية فركز على الملامح الخارجية لها، ومظهرها الخارجي وشكلها وكشف على عمق الشخصية النفسي والفكري.
8. أما أسلوب السخرية، فحضوره واضح في الرسالة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-أبى العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ دار المعارف، الطبعة الثانية، 1404هـ-1984م.

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

1. أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني)، مجمع الأمثال، مكتبة عين الجامعة اللغة العربية، الناشر، دار المعرفة، بيروت لبنان.
2. أحمد تيمور الباشا، أبو العلاء المعري، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
3. أحمد يوسف، جماليات السرديات التراثية، الناشر: دار المؤمون للنشر والتوزيع، ط 1، 2011.
4. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مكتبة عين الجامعة، اللغة العربية دار النشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2015.
5. إبن العديم، كتاب الأنصاف والتحري، مكتبة عين الجامعة، طبع الكتاب في مصر سنة 1944.
6. إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الانواع والوظائف والبنيات، دار الأفاق، الجزائر، ط 1.
7. إبن منظور، لسان العرب مؤسسة الأعامي، لبنان، الجزء الثالث، د ط،2005
8. الدكتور حمزة قريرة، بنية الفضاء الروائي في رواية أمين الزاوي،2021.
9. جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، جليلة بنت مرة بن ذهل الشيباني زوج كليب وائل وأخت قاتله جساس.

10. حسن محمود موسى النميري، دنيا الحيوان في التراث العربي، دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب، 2008.
11. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الناشر المركز الثقافي العربي، ط4، 2014.
12. خير الدين الزركلي، الإعلام، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط15، 2002.
13. ديوان عمرو بن كلثوم، الناشر، دار الكتاب العربي، ج1، ج2، 2008.
14. رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.
15. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي المركز الثقافي العربي ط2، 1993.
16. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون، أحمد أمين الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط ع 1 2008.
17. صالح بن رمضان، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم، الناشر دار الفارابي، ط2، 2007.
18. ضياء الكعبي، السرد العربي القديم، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 2005.
19. عميش عبد القادر، شعرية الخطاب السردي، الخبر دار الأديب، الجزائر، 2007.
20. عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، 2005.
21. عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي (دط)، (دت).
22. عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، دار النشر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1990.
23. على الخناري، مصادر ثقافة أبي العلاء المعري، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

24. فاطمة بنت الخرش الأنمارية ولدت الكملة لزياد العبسي، جمهرة أنساب العرب.
25. كليب وائل، بن ربيعة بن الحارث، سيد بني تغلب ومضرب المثل بعزته، جمهرة الأنساب.
26. محمد الخبو، المتكلم في السرد العربي، الناشر، دار محمد علي للنشر، ط1، 2011.
27. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الناشر الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2010.
28. محرز الوهراني، بنية السرد في المنامات والمقامات، تحقيق إبراهيم شعلان، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط 1، 1998.
29. نجلاء موسى وداود موسى، عناصر السرد والدراما في رسالة الغفران، 2012.

ب-المراجع المترجمة

1- تزفيتان تودوروف: مقولات السرد الأدبي، مفاهيم سردية، منشورات الإختلاف الجزائر ط1، 2005.

ج-المجلات:

1. بشير الوسلاتي، الشخصيات في رسالة الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعري، مجلة الإتحاف، العدد 59، 01ماي 1995.
2. عبد الرحمن مرضي علاوي، الشخصيات في روايات، مهدي عيسى الصقر، مجلة الأداب، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، العدد 124، 2018.

د-المواقع الإلكترونية:

1. مدونة الدكتور محمد عبيدة الله، (رسالة الصاهل والشاحج، رؤية سردية)، من منظور سردي، 2015.
2. مجموعة مؤلفين، طرائق تحليل السرد، منشورات إتحاد كتاب المغرب، ط1، 1992.

هـ-الرسائل:

1. فاطمة حسن حسين السراحنة، بناء الشخصية في نثر أبي العلاء المعري، أطروحة استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2008.
2. عبد القادر بليلة، جماليات النص الحواري، في رسالة الصاهل والشاحج، (رسالة دكتوراه مخطوطة).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـات

الإهداء .....
مقدمـــة ..... أ
مدخـــل: .....
التعريف بالرسالة 1
تمهيد: مدخل للتعريف بالرسالة: 2
المبحث الأول: صيغ السرد في الرسالة 6
مفهوم السرد لغة: 6
السرد اصطلاحا: 6
صيغ السرد (مكوناته): 6
الرؤية السردية :(تمهيد): 8
المبحث الثاني: بنية الشخصيات 10
المبحث الثاني: بنية الشخصيات: 11
أولا: تصنيف الشخصيات: 11
وظيفة الشخصيات: 19
وظيفة الشخصيات الرمزية: 19
المبحث الثالث: بنية الزمان والمكان 28
المبحث الثالث: بنية الزمان والمكان. 29
بنية الزمان: 29
بنية المكان: 30
المبحث الرابع: بنية اللغة 36
تعريف بنية اللغة: 37
أولا: الوصف 38
ثانيا: الحوار 40
ثالثا: السخرية في الرسالة 43
الخاتمة: 46
قائمة المصادر والمراجع 48
فهرس الموضوعـــات 53

الملخص:

يهدف هذا البحث، الى الكشف عن البناء السردي في رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، هذه الرسالة التي جرت أحداثها في مصر والشام، وكان أبطالها مجموعة من الشخصيات الحيوانية، تحدثنا في البداية عن صيغ السرد في الرسالة، ثم قمنا بتصنيف الشخصيات وتحديد بنيتها ووظيفتها في الخطاب السردي، كما عرفنا بنية المكان وبنية الزمان، وختمنا الدراسة بأهم خصائص اللغة في الرسالة والتي تمثلت في اعتماد تقنية الوصف، الحوار، وأسلوب السخرية.

الكلمات المفتاحية: البنية، السرد، الشخصيات، الرسالة، الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري

Abstract:

This research aims to reveal the narrative structure in the Epistle of Al-Sahel and Al-Shahej by Abu Al-Ala Al-Ma'arri, this message that took place in Egypt and the Levant, and its heroes were a group of animal characters. And its function in the narrative discourse, as we knew the structure of place and the structure of time, and we concluded the study with the most important characteristics of the language in the message, which was the adoption of the technique of description, dialogue, and irony.

Keywords: structure, narration, characters, message, Al-Sahel and Al-Shahej, Abu Al-Ala Al-Maarri

Résumé :

Le but de cette étude est de révéler la structure narrative de la lettre de Sahel et Shaha à mon père arah nu, qui s'est produite en Egypte et au levant, dont le protagoniste était un groupe d'animaux. Nous avons d'abord discuté du modèle narratif dans la lettre, mais plus tard Nous avons découvert que dans cette Lettre nous avons trouvé une histoire très intéressante. Ensuite, nous classons les personnages, déterminons la structure et la fonction des personnages dans le discours narratif et déterminons la structure spatiale et temporelle. Enfin, nous résumons les principales caractéristiques du langage de la thèse, c'est - à - dire l'utilisation de la description, du dialogue et de l'ironie.

Mots clés: structure, narration, caractère, information